الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــــــامعة غـــرداية

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

ديوان " متى الصبح يا وطني " ؟
لمسعود خرازي دراسة تركيبية دلالية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص: علوم اللغة

إعداد الطالبة:
- سي عبد الله رحيمة

إشراف الدكتور:
- بن سمعون سليمان

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	اسم ولقب الأستاذ(ة)	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
01	الدكتور سويلم مختار	أستاذ محاضر (ب)	غرداية	رئيسا
02	الدكتور بن سمعون سليمان	أستاذ محاضر (ب)	غرداية	مشرفا و مقررا
03	الدكتور بوعامر بوعلام	أستاذ محاضر (ب)	غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: (1436هـ- 1437هـ/ 2015 م-2016م)

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أحمد الله عزّ وجلّ وأشكره على المقدرة والصبر اللذيْن منَّ بهما علي لإنجاز هذا العمل وإتمامه.

وفاءً مني وتقديرا واعترافا بالجميل أتقدم بجزيل الشكر للدكتور المشرف: سليمان بن سمعون، تقبل مني جزيل الشكر وفائق التقدير، على ما أكرمتني به من نصح وتوجيه ومساعدة، وتقبل مني أسمى معاني العرفان لك بجميل تفهمك لي، وإن كانت الكلمات عاجزة عن تقدير ما قدمته لي من مساعدة، فأنت نعم القدوة الحسنة علما وخلقا ونعم الأستاذ، فإني أسأل الله الكريم أن يجازيك عني خير الجزاء وأجزله.

ولا يفوتني أيضا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة التي تشرف على تقويم هذا البحث، وإثراء مضمونه، دمتم نعمة وذخرا للعلم والمعرفة.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى أبي -رحمه الله- ووالدتي أطال الله في عمرها ومنحها الصحة والعافية

إلى كل أفراد عائلتي كل باسمه

إلى صديقتي ميمونة الدهمة

إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربيين بجامعة غرداية

إلى من عجز القلم عن ذكره لكنه مكنون في قلبي

أهدي هذا العمل.

رحيمة سي عبد الله

الملخـــص

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة المتن الشعري عند الشاعر مسعود خرازي من حيث الدلالة باحثا في ثنائية الاستبدال والتركيب، ومفتشا عن الظواهر التركيبية عامة وخاصة، ثم ينتقل إلى الحقول الدلالية لينتهي إلى الوحدات المعجمية ودورها الدلالي في السياق، كل هذا كان في مبحثين: نظري وتطبيقي، وقد استخلص البحث بأن الدلالة في شعر مسعود خرازي تتشكل بدقة وعمق واختيارية في جميع مستويات التحليل الدلالي.

Abstract summary

This Study aims at analysing the (poetic Metn) in Massoud Kharrazi poetry in terms of significance, with special focus on the axe syntagmatique and axe paradigmatique, and the structural phenomena in general and particular, then it highlights the semantic fields along with the lexical units and its semantic significance in the context .The research is divided into two sections: theoretical and practical. The study concludes that significance in Massoud Kharrazi poetry is formed accurately, thoroughly and selectively at all levels of semantic analysis.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين وصل اللهم على سيدنا محمد أشرف مخلوق في العجم والعرب، وعلى آله وصحبه ذوي المناصب والرتب، أما بعد،

يتزايد الاهتمام باللغة يوما بعد يوم، فقد شهدت اللغة العديد من الدراسات التطبيقية لبنيتها الأساسية، فاستثمر درسها في النقد الأدبي، ولم يتوقف الأمر في ذلك على المعاجم التي تحتوي مفرداتها ومعانيها فحسب، كما دُرِست من الناحية الأدبية والشعرية على وجه الخصوص لما تحمله لغة الشعر من قيم فنية وجمالية، لذا يجب أن لا تقتصر مثل هذه الدراسات على على المدونات المشهورة فحسب، فإن النتاج الأدبي المحلي يبقى في حاجة إلى دراسة عميقة تعالج قضاياه ومضامينه وأساليب عمله أيضا، للانتقال به إلى مرحلة الإبراز والنهوض به من الخمول الذي يطاله في ظل غياب المعالجة والدراسة له، خاصة في الإطار الأكاديمي الذي يركز على المناهج الجديدة والفاعلة بدقة وجدية أكثر.

لذا ارتأينا اختيار مدونة محلية والمتمثلة في ديوان الشاعر **مسعود خرازي** " **متى الصبح يا وطني؟** " وقد اقتصرت الدراسة على عينة مختارة من الشعر العمودي، وكان هذا الاختيار لتوفر الظواهر التركيبية وتنوع الحقول الدلالية فيها، وتمثلت **حدود الدراسة** في:

1-الحد الموضوعي: هو دراسة الجانب الدلالي والتركيبي في عينة مختارة من ديوان الشاعر مسعود خرازي.

2-الحد الزماني:حددت المدة الزمنية للدراسة خلال الموسم الجامعي 2016/2015 وهي المدة التي يفرضها النظام الجامعي لإنجاز المذكرات.

وتكمن أهمية الدراسة في أنها تدرس تركيبة اللغة الشعرية بالمزاوجة مع دلالاتها العميقة، كما أنها ترسم الخطوط الخفية لحركية الكتابة الشعرية عند الشاعر مسعود خرازي.

و كانت لنا دوافع موضوعية وأخرى ذاتية لاختيار هذا المجال من الدراسة.

الدوافع الموضوعية:

- محاولة معرفة هيكلة القصيدة الشعرية عند مسعود خرازي من خلال الكشف عن المستويات التركيبية والدلالية.
- محاولة الكشف عن خصوصية القصيدة عند الشاعر.

الدوافع الذاتية:

- الميل إلى العطاءات الشعرية المحلية المعاصرة.
- الرغبة في اكتشاف شاعرية الأستاذ مسعود خرازي.

ومن أجل دراسة هذا الموضوع انطلقنا من الإشكالية الرئيسة التالية:

كيف تجسد المجرى الدلالي للمدلولات الشعرية عند مسعود خرازي من خلال الظواهر التركيبية والدلالية؟

ونهدف من خلال هذا العمل إلى تطبيق الدراسة اللسانية التي تتّحد مستوياتها لإبراز قيمة العمل الفني دلالة وتركيبا. معتمدين المنهج اللساني في صورته الموسعة التي تتضافر مع آليات الوصف والتحليل والتفسير مرتكزين على مستويين من مستويات التحليل اللساني ألا وهما: المستوى التركيبي والمستوى الدّلالي، في محاولة إبراز العلاقة بين المستويين التركيبي والدلالي باعتباره ما تنتهي إليه مستويات التحليل الأخرى.

وقد فرضت مادة البحث اتّباع خطة التزمناها في دراستنا تتصدرها مقدمة متبوعة بمحثين، فالمبحث الأول خصّصنا به الجانب النظري، والذي قُسِّم إلى ثلاثة مطالب؛ المطلب الأول موسوم بـ: "الدلالة المفهوم والإجراء " تناولنا فيه تعريف الدلالة لغة واصطلاحا، وفي الاصطلاح وقفنا عند تعريفات العرب القدامى وتعريفات المحدثين للدلالة، لِيَليه إجراءات التحليل الدلالي المتضمن نظرية الحقول الدلالية، معرجين إلى مطلب ثان موسوم بـ "الدلالة واللسانيات" وهذا من أجل توضيح العلاقة بين علم الدلالة واللسانيات، وختمنا هذا المبحث بثنائية الاستبدال والتركيب، وقبل الخوض فيها تطرقنا إلى علاقة النحو بالدلالة؛ لأن في ثنائية

الاستبدال والتركيب لا يمكن الفصل بين النحو والدلالة، أما المبحث الثاني فخصصنا به الجانب التطبيقي والذي بدوره قسمناه إلى ثلاثة مطالب؛ المطلب الأول حلّلنا فيه الظواهر التركيبية في القصيدة، حيث قمنا باستخراج الجمل الموظفة فيها، ووضحنا أثرها على الدلالة العامة للقصيدة، أما المطلب الثاني فكان حول دراسة الحقول الدلالية التي قسمناها إلى مجموعات دلالية كبرى، تشتمل على مجموعة كلمات تندرج تحت مسمّى دلالي، وفي الختام كان لنا دراسة للوحدة المعجمية في السياق.

وفي الأخير ذيلنا الدراسة بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها مع ذكر بعض التوصيات والمقترحات التي من شأنها أن تخرج الإبداعات الفنية المحلية من الركود الذي يطالها.

ومن الدراسات السابقة للديوان، مذكرة بعنوان "تجليّات البعد الوطني لديوان "متى الصبح يا وطني"؟ لمسعود بالحاج خرازي، إعداد الطالبة: بلقناديل حميدة، 2015/2014م، جامعة غرداية.

أما عن المصادر والمراجع التي اعتمدناها في الدراسة تنوعت بين القديم والحديث وكان أهمها:

- ديوان متى الصبح يا وطني، مسعود بالحاج خرازي.
- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني.
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة.
- علم الدلالة لأحمد مختار عمر.
- النحو والدلالة، لمحمد حماسة عبد اللطيف.

وإن الصعوبات التي واجهتنا تكمن في قلة المصادر والمراجع التي تعنى بالدراسة التطبيقية والتحليلية للنصوص الأدبية، وخاصة فيما يخص علم الدلالة فهو علم عام ومتشعب فلا توجد إجراءات ثابتة للتحليل الدلالي، كانت هذه أهم الصعوبات التي واجهتنا في الدراسة.

وفي الأخير إن كانت هناك كلمة يجب أن تقال في هذا المقام فهي الاعتراف بالفضل لأهله، ومن أحق به غير الذي أضاء دربي بملاحظاته المصوبة ونصائحه المحفزة، وكلماته التي بثت في نفسي الجد والعمل أكثر فأكثر، هو الدكتور "سليمان بن سمعون"، له مني فائق التقدير والاحترام.

المبحـــث الأول: علم الدّلالة واللّســـــــــانيات

أولا: الدلالة المفهوم والإجـــــراء

ثانيا: اللسانـــــــيات وعلم الدلالة

ثالثا: ثنائية الاستبدال والتركيب

سنتطرق في هذا المبحث إلى تعريف علم الدلالة لغة واصطلاحا، مع ذكر الإجراءات المعتمدة في التحليل الدلالي، كما أننا سنوضح العلاقة بين علم الدلالة واللسانيات وشرح العلاقات الاستبدالية والتركيبية في آخر هذا المبحث.

I- علم الدلالة المفهوم والإجراء:

إن الحديث عن علم الدلالة يدعونا إلى تحديد المفهوم اللغوي لهذا المصطلح، لأن لكل علم جذوره اللغوية، ومن ثمة تحديد المفهوم الاصطلاحي عند بعض علماء العرب القدامى اللغويين والبلاغيين، وتعريف الباحثين المحدثين.

1)مفهوم علم الدلالة:

أ-المعنى اللغوي:

وردت في لسان العرب مادة (دلل) بمعانٍ كثيرة «دلل:أدل عليه وتدلل: انبسط، وقال ابن دريد: أدل عليه وثق بمحبته فأفرط عليه، وفي المثل:أدل فأمل والاسم الدالة».[1]...« ودله على شيء يدله دلاً ودَلالةً، فاندلَّ: سدده إليه، ودللته فاندلّ... قال أبو منصور سمعت اعرابيا يقول آخر: أما تندلُّ على الطريق؟، والدليل:ما استدل به، والدليل:الدال».[2] «وقد دله على الطريق يدله دَلالة ودِلالة ودُلولة، والفتح أعلى، وأنشد **أبو عبيدة:**

إني امرؤ بالطرف ذو دَلالات.

«والدليل والدليلي: الذي يدُلُك...قال سيبويه (والدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها).وفي حديث علي رضي الله عنه-في صفة الصحابة رضي الله عنهم- ويخرجون من عنده أدلّة، هو جمع دليل أي ما قد علموا فيدلّون عليه الناس، يعني يخرجون من عنده فقهاء فجعلهم أنفسهم أدلّة مبالغة».[3]

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، مادة دلل، ص:247.

(2) المصدر نفسه، ص:248.

(3) المصدر نفسه، ص:249.

ووردت في القاموس المحيط اللفظة (دلّ) بنفس المعنى الذي أورده ابن منظور، «فأدلّ عليه بمعنى: انبسط، كتدلل وأوثق بمحبته،فأفرط عليه، والدالة: ما اندل به على حميمك. ودلّه عليه دَلالة، ويثلّثُ، ودُلولة. فاندل: سدده إليه، والدليل، كخليفي: الدلالة أو علم الدليل بها ورسوخُهُ».[1]

أما في المعجم الوسيط فقد وردت مادة دلَّ، بمعنى: «دل عليه، وإليه، دلالة، أي أرشد، ويقال: دله على الطريق، ونحوه: سدده إليه فهو دال، (الدلالة): الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، والجمع دلائل، ودلالات».[2]

ويترتب عن هذه التعريفات المعجمية أنها تشترك في عناصر: الإرشاد والتسديد، كما تتوفر على مرشِد، ومرشَد، ومرشد إليه،وبهذه العناصر تتحقق الدلالة، وبناءً على هذا فإن الوضع اللغوي للمفردة هو عمل دلالي يرتبط بمعنى الارشاد والتسديد.

ب–المعنى الاصطلاحي:

نجد مصطلح الدلالة في المؤلفات العربية القديمة، والتي تناولت موضوعات لغوية وفقهية وبلاغية متنوعة عن ماهية هذا العلم بمفهومه المعاصر.[3] فالشريف الجرجاني(740–816هـ) يُعرّف الدلالة: «هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص».[4]

إن تعريف الجرجاني هو تعريف أصولي شرعي، فقد بيّن من خلاله الدّلالة بوصفها الشيء الغامض ولا يتّم إدراكه إلاّ من خلال الشّيء الأوّل وهو الدّال، للوصول إلى الشّيء الثّاني هو:المفهوم أو المدلول.

(1) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2008م، مادة: دل، ص:559.

(2) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص:294.

(3) ينظر، فايز الداية، علم الدلالة العربي التظرية والتطبيق، دار الفكر، سورية، دمشق، د ط، د ت، ص:08.

(4) علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1985م،ص:109.

أما تعريف البلاغيين لمصطلح الدلالة هو: «كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام».[1]

لقد كان البلاغيون متأثرين بالمناطقة، ولهذا فقد كانت دراسة الدلالات في البلاغة هي جزء من المنطق.[2]

ومن بين أدق الدراسات العربية نجد دراسة ابن جني للمعاني والأصوات حيث ربط المعاني بالأصوات وخصص لها عدة أبواب منها: (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني) و (باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني).[3]

نستخلص من كل هذا أن مصطلح الدلالة قد توزع في تراثنا القديم على مجالات مختلفة من الدراسة وتداخل بين فروع عدة؛ الاهتمامات العلمية كالأصول والمنطق والبلاغة، ولكنها تجمع عن وجود دال ومدلول وعلاقة تربط بينهما وهي مختلفة تسميةً واصطلاحا بين الفروع العلمية السالفة الذكر.

- **تعريف المحدثين للدلالة:**

أجمع المحدثون من الباحثين العرب والغربيين على «أن علم الدلالة هو: دراسة المعنى».[4]وهو «العلم الذي يبحث في معاني الكلمات والجمل، كما أن لعلم الدلالة تسمية مرادفة له وهي :علم المعنى، والذي يختلف عن علم المعاني، لأن علم المعاني هو فرع من فروع علم البلاغة ».[5]

ورغم وجود هذا المفهوم في تراثنا العربي إلا أن الدلالة Sémantique أصبحت علما مستقلا في أواخر القرن التاسع عشر (19) 1883م، على يد اللغوي الفرنسي بريل Bréal، وسماه بـ:"علم الدلالات"، والدلالة كلمة يونانية الأصل مشتقة من مؤنث Sémantiké، مذكره Semantikos، بمعنى يدل،

(1) علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص: 110.

(2) ينظر، فايز الداية، علم الدلالة العربي التظرية والتطبيق، ص:09.

(3) ينظر، غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط2 ،2000، ص: 205.

(4) جون لاينز، علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة، مطبعة جامعة البصرة، د ط، 1980، ص: 09.

(5) ينظر، محمد علي الخولي، علم الدلالة علم المعنى، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2001، ص:13.

ومصدره كلمة Sémo، وتعني الإشارة، وقد نقل هذا الاصطلاح إلى اللغة الانجليزية واستعمل بغير لبس بمفهوم Semantics.[1]

إن تعدد التعريفات للمصطلح الواحد يؤدي إلى صعوبة الاستقرار على تعريف واحد له، وهذا ما نبه إليه الدلاليون المحدثون وأشاروا إلى ضرورة تحديد المصطلح تحت مجال الدلالة اللغوية.[2]

« وقد ظهرت في القرن التاسع عشر أعمال لغوية منها كتاب للعالم السويدي "أدولف نورين" "Adolf Noreen"، بعنوان " لغتنا" كان القسم الأكبر فيه لدراسة المعنى، مستخدما المصطلح Semiology*، وتوالت الدراسات الدلالية بعد ذلك فكان لـ:"Kristofer Nyrop"، كتابا خصص فيه مجلدا كبيرا بعنوان:"دراسة تاريخية لنحو اللغة الفرنسية" (1913) ونشر غوستاف ستارم Gustaf Sterm سنة 1931 دراسة عن المعنى وتطوره، ونظرا لتوسع الدراسات في هذه الفترة فقد اشتهر في هذا المجال عالمان هما: "أوجدين وريتشارد" Richards وOgden، وكان تأليفهما في علم المعنى تحت عنوان: " The meaning of meaning" "معنى المعنى" عام 1923م».[3]

« ويعتبر كل من"أوجدين وريتشارد" السبّاقين في تقديمهما إلى التحليل الدلالي، والتمييز بين الوظيفة الإشارية Referntial والوظيفة العاطفية للكلمات Emontional».[4]

إضافة إلى بعض المؤلفين الأوروبيين نذكر منهم: "ستيفن أولمان" S.Ullmann وله كتاب بعنوان أسس علم المعنى وكتاب آخر عنوانه "علم المعنى" و "دور الكلمة في اللغة" ترجمة الدكتور كمال بشر، وجون ليونز J.Lyons له كتابان الأول نشر عام 1964 بعنوان"علم الدلالة التركيبي" [1]

---

(1) ينظر، فايز الداية، علم الدلالة العربي التظرية والتطبيق، ص:06.

(2) ينظر، المرجع نفسه، ص:08.

(*) Semiology: هذا المصطلح يعني السيميولوجيا وهو غير علم الدلالة Sémantique، ولكن أدولف نورين استخدم مصطلح سيميولوجيا بدل Sémantique ولكنه يقصد به علم الدلالة.

(3) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1985، ص:23.

(4) المرجع نفسه، ص: 26.

والثاني عام 1977 عنونه بـ:"علم الدلالة" وهذا الأخير من أهم كتب الدلالة لأن "ليونز" قام بتثبيت مصطلحات هذا العلم وتحديد مدلولاته بدقة وقام بالتفريق بين المصطلحات المتشابهة لعلم الدلالة والتي يستعملها البعض على أنها متطابقة.(2)

2) إجراءات التحليل الدلالي:

للقيام بدراسة نص دلاليا لابد من معرفة الحقول المراد دراستها وتبيان مدى تداخل تلك الحقول مع بعضها وتصنيفها، ولذلك يجب على المحلل الدلالي أن يبين تلك الحقول الدلالية ويبين أنواعها مع توضيح العلاقات فيما بينها.

- **نظرية الحقول الدلالية:**

«تعد نظرية الحقول الدلالية أو نظرية المجال الدلالي من أهم نظريات البحث اللغوي الدلالي، تطورت هذه النظرية على يد العديد من الباحثين في ألمانيا وأمريكا، كتريير Tier ونايدا Nida، وتقوم هذه النظرية على مبدأ التقابل، فلو كان الكون بلون واحد لما كنا بحاجة إلى كلمات للألوان، ووجود كلمات مختلفة في مجال دلالي واحد يفرض علينا معرفة دلالة كل كلمة من خلال علاقتها بكلمات أخرى داخل نفس الحقل الدلالي. فلا تحدد دلالة كلمة في نفسها وإنما تتحدد من خلال موقعها داخل المجال أو الحقل الدلالي».(3)

«ولهذا يعرف Lynos ليونز معنى الكلمة بأنه محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي».(4)

- **أنواع الحقول الدلالية:**

يقسم Ulmann أولمان الحقول الدلالية إلى ثلاثة أنواع: (5)

1.الحقول المحسوسة المتصلة، ويمثلها نظام الألوان في اللغات.

---

(1) ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 28.

(2) ينظر، المرجع نفسه، ص: 29.

(3) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، د.ت، ص: 161 .

(4) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:80.

(5) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:107.

2. الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة، تشمل نظام العلاقات الأسرية.

3.الحقول التجريدية، ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، ويعد هذا الحقل من أهم الحقول النظرية للأهمية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية ويرتبط بالمعاني التجريدية للكلمات.

« ويرى ترير Trier أن الحقول اللغوية تربطها علاقات وثيقة يمكن إدراجها تحت حقل واحد واسع يشمل جميع الحقول الأخرى مثل حقل للحرف، وحقل للرياضة، وحقل للتعليم، وهذا الحقل نسميه حقل النشاطات الإنسانية ».[1]

ويوجد تصنيف آخر للحقول الدلالية يسمى: "تصنيف معجم المعهد الجديد اليوناني" Greek" "New Testament ويعد من أهم التصنيفات التي قدمت حتى الآن على حد رأي أحمد مختار عمر وأشملها وأكثرها منطقية، يقوم على أربعة أقسام عامة: [2]

1 الموجودات (Entities).

2 الأحداث (Events).

3 المجردات(Abstracts).

4 العلاقات (Relations)

إن الكلمات تحكمها علاقات فيما بينها داخل الحقل الدلالي الواحد ولذلك يجب معرفة علاقات المعنى بين الوحدات. ومن هذه العلاقات: علاقة الترادف والاشتمال والتضاد.

وتبعا لذلك نجد أنواعا أخرى من الحقول الدلالية وهي: [3]

1-الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة، وكان "جولز" "A. Jolles" أول من اعتبر الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة من الحقول الدلالية.

---

(1) المرجع نفسه، ص: 107.

(2) المرجع نفسه، ص:87.

(3) ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:80-81.

2-الأوزان الاشتقاقية أو الحقول الدلالية الصرفية.

3- الحقول التركيبية، وتشمل مجموعات الكلمات التي تترابط عن طريق الاستعمال ولكنها لا تقع أبدا في نفس الموقع النحوي، وأول من درس هذه الحقول هو: "بروسيج" "W.Prosig".

ورغم تنوع الحقول الدلالية التي صنفها علماء اللغة إلا أننا سنقوم في هذه الدراسة بإحصاء أهم الحقول الدلالية الواردة في القصيدة وتوضيح القيمة الدلالية لها ومدى خدمتها للمعنى العام للقصيدة، وسيتم إبراز هذه القيمة الدلالية من خلال التحليل اللغوي الدلالي الذي سنعتمد عليه في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة.

II- اللسانيات وعلم الدلالة:

«يعد فرديناند دي سوسير المفكر السويسري أب اللسانيات الحديثة، ومؤسس المنهج الآني، وأول منظر في كل من البنيوية "Structuralisme"و السيمياء"semology"» [1]

«ودي سوسير بنظريته حول العلامة يعد المؤسس الحقيقي لعلم الدلالة المعاصر». [2]

« والعلامة اللسانية عند دي سوسير ذات الطبيعة النفسية أساسا تعد مفهومًا ذا وجهين: التصور الذهني هو: المفهوم أوالمدلول، والصورة السمعية هي: الدال، والعلاقة بينهما هي علاقة اعتباطية ».[3]

« أي أن العلامة هي المجموع النّاجم عن ارتباط الدّال بالمدلول، وهي اللّفظ الذي يفهم منه المعنى عند إطلاقه» [4] .

(1) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005، ص: 119.

(2) كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1997م ، ص: 19.

(3) محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص:27.

(4) المرجع نفسه، ص: 27

الشّكل التّالي يجسّد لنا علاقة الدّال والمدلول:

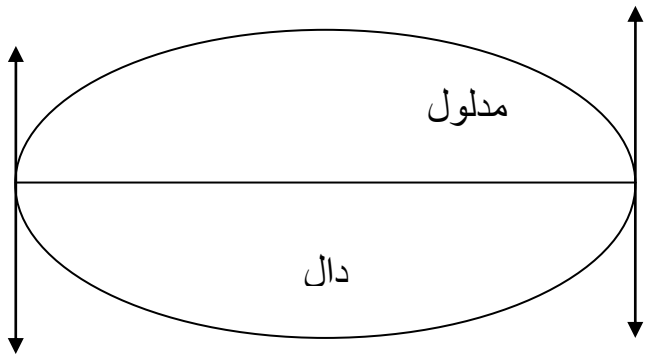

والدّلالة هي العلم الذّي يهتم بدقّة بوجه مدلول العلامة اللغوية.[1]

«يعد هذا العلم جزءاً لصيقاً بعلم اللسانيات الذي كان يهتم بدراسة اللسان البشري، إلا أن عدم اهتمام علماء اللسانيات بدلالة الكلمات- كما أشار إلى ذلك (بريال)- هو الذي كان دافعاً لبعض العلماء اللغويين إلى البحث عن مجال علمي يضم بحثاً في جوهر الكلمات ودلالاتها، لكي يحددوا ضمنه موضوعاته ومعاييره وقواعده ومناهجه وأدواته وما كان ذلك يسيراً خاصة إذا علمنا

ذلك التداخل المتشابك الذي كان يجمع بين علوم اللغة مجتمعة وعلم الألسنية الذي ذهب علماؤه إلى تفريعه إلى مباحث جمعت بين حقول مختلفة من العلوم».[2]

إن اللسانيات كانت تهتم بوصف الجوانب الصورية للغة ويتجنب الخوض في جوهر الكلمات ومعانيها الذي أصبح من اهتمامات علم الدلالة (الحديث)، فاستبعدوا بذلك دراسة المعنى وركزوا على شكل الكلمات، إلى أن برز علم الدلالة ليسد هذا الفراغ في الدراسات اللغوية من جهة ويعمق البحث في الجانب الدلالي للغة من جهة أخرى لأن علم الدلالة ميدان يتجاوز حدود اللسانيات التي تهتم بوصف الجوانب الصورية للغة، لأن الدلالة ليست ظاهرة لغوية صرفاً وإذا كان بالإمكان بناء الحقول الدلالية، فإنه ينبغي آنذاك الاعتماد على المعطيات الخارجية فقط.[3]

---

[1] ينظر، كلود جرمان، ريمون لوبلون، المرجع السابق، ص:19-20.

[2] عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، دط، 2001، ص: 19 .

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص: 19.

إن علم الدلالة علم من العلوم اللغوية «تختلف عن اللسانيات بوصفها دراسة علمية للسان البشري، هذه الدراسة تكمن في المظهر الإبلاغي وما يتعلق به، فالرسالة الإبلاغية هي التي تضطلع بنقل دلالة الخطاب إلى المتلقي بحيث يتم- في الحالات العادية- استيعابها استيعاباً كافياً».[1]

«إذ إن اللسانيات لا تدرس العلامة اللغوية من حيث هي غرض في ذاته، ولا لكونها جزءا بمفرده، لكنها تدرس العلامة اللغوية كعنصر مكون لنظام متماسك، وهذه الدراسة لا تقف عند تشخيص الحدث اللغوي في مستواه الأدائي، ولكن تأخذه في سلكه الدائري إذ تهتم اللسانيات بتولد الحدث وبلوغه وظيفته ثم بتحقيقه مردوده عندما يولد رد الفعل المنشود، وهكذا يكون موضوع علم اللسان اللغةَ في مظهرها الأدائي ومظهرها الإبلاغي وأخيراً في مظهرها التواصلي».[2]

فالدراسات اللسانية وسعت من دراستها للغة الإنسانية، وذلك بعد ظهور مدارس بنيوية عاينت الظاهرة اللغوية من كل جوانبها: الجانب الصوتي، والجانب المعجمي، والجانب التركيبي والجانب الدلالي، فلم تعد اللسانيات تهتم بشكل الكلمات فحسب، بل اهتمت أيضا بجوهر الكلمات*، وذلك بعد أن أقر علماء الألسنية بضرورة الاهتمام بجميع جوانب اللغة حتى يكتمل البحث الألسني، ولم يحصل هذا الوعي اللغوي في البحث الألسني إلا مع العلماء اللغويين المتأخرين كالعالم الأمريكي "بلومفيلد" الذي كان يرى أن الدراسة الألسنية لا تنحصر بدراسة الأصوات والدلالات اللغوية بذاتها، بل تشمل دراسة الارتباط القائم بين أصوات معينة ودلالات معينة، وجدير بالذكر أن مفهوم ارتباط الصوت اللغوي بالدلالة، قد تبنته الألسنية بصورة عامة،

---

[1] عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص:19

[2] عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، د ط، 1986، ص: 81.

(*) يقصد بجوهر الكلمات الجانب الدلالي فيها، وقد حاولت اللسانيات أن تربط الشكل بالوظيفة لاستدراك النقص في المكون الدلالي في الدراسة.

ورغم هذا إذ أنه تبين لعلماء اللغة المحدثين أن الجانب الدلالي في اللغة لا يزال البحث فيه هزيلاً، وأنه محتاج إلى نظرة أخرى على مستوى البحث وعلى مستوى المنهج.[1]

« إضافة إلى ما قدمته العلوم المستحدثة من نظريات أنارت جوانب مهمة من علم الدلالة كنظريات الإعلام والتواصل والمعلوماتية. يقول في ذلك الكاتبان "ريمون طحان" و"دينر بيطار":(يقترن الكلام أو الأصوات، بنظريات الدلالة العامة، وكان علم الدلالة الجزء الهزيل من النظريات الألسنية، وقد أصبح بفضل نظريات الإعلام والتواصل والمعلوماتية، مزوداً بمؤشرات سليمة منها أن المتكلمين بلغة واحدة يتبنون المعنى الواحد في الكلام الواحد أو الجملة الواحدة)» .[2]

ومما سبق يتبين «أن التقاطع بين علم الدلالة واللسانيات واضح غير أن ما يميّز البحث الدلالي، هو عمق الدراسة في معنى الكلمات والتراكيب متخذاً في ذلك منهجاً خاصاً يتوخى المعيارية في اللغة والكلام، والعلوم إذا اختلفت في المنهج تباينت في الهوية وقوام العلوم ليست فحسب مواضيع بحثها وإنما يستقيم العلم بموضوع ومنهج».[3]

III- ثنائية الاستبدال والتركيب:

في بادئ الأمر وقبل التطرق لثنائية الاستبدال والتركيب علينا توضيح العلاقة بين النحو والدلالة، ففي الجملة نجد تعالقا بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية، « فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه». [4]

(1) ينظر، عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص:21.

(2) عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص:21.

(3) المرجع نفسه، ص:21-22.

(4) محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، دارالشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص: 113.

وكمثال، قولنا: ضرب زيد عمرا وضرب عمرو زيدا، « فتغيير مكان الكلمات في الجملة أدى إلى تغيير في الوظيفة النحوية الذي أدى بدوره إلى تغيير في الدلالة، فزيد في المثال الأول هو الفاعل، وعمرو هو مفعول به، إضافة إلى ذلك فالجملة تختلف من قائل إلى آخر، ومن مستمع إلى آخر وذلك لاختلاف الصفات الجسمية والشخصية والخلقية لكل منهما، فزيد –الفاعل– قد يعرف عنه أنه شخص غليظ جافٍ قاسٍ معروف بالقوة والبطش على عكس عمر –المفعول به– أي أنه شخص ناحل ضعيف معروف بالأدب والخلق العالي، أو إذا كان الفاعل طفلا صغيرا والمفعول به رجلا كبيرا أو العكس» .[1]

وعليه فإن للمستوى التركيبي أو النحوي أهمية كبيرة في الدراسات اللسانية لأن: « معرفة المركبات اللغوية التي يتألف منها التركيب اللغوي لهي أمر مهم، والمركبات اللغوية في الجملة وما ينتج عنها من دلالات مختلفة لمهم كذلك، إذ إن معرفة البنية النحوية والبنية الدلالية التي تفرزها اللغة العربية لهذه البنية ليسهل عملية التعلم والتعليم، كما يعمل هذا المستوى على معرفة التراكيب اللغوية التي يتألف منها النص، لأن هذا الاخير هو عبارة عن وحدة لسانية قائمة بذاتها تتشكل بضوابط لسانية تؤلف أجزاء هذه الوحدة اللسانية». [2]

إن الدلالة هي الغاية التي ينتهي عندها أي مستوى من مستويات الدرس اللساني « إذ تمكننا من معرفة البنية الدلالية للغة العربية، هذه المعرفة التي تساعد المتعلم على استكناه طبيعة الدلالات والمعاني الكامنة في النصوص لتجلية تمفصلاتها الصوتية والتركيبية وما تحمله من أبعاد دلالية، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الكشف عن العلائق الدلالية الموجودة في اللغة العربية التي تؤديها أدوار دلالية آلياتها هي المنفذ أو الفاعل،

(1)محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص: 114.

(2) صفية مطهري، التفاعل الدلالي بين المستويات اللسانية، مجلة التراث العربي، ع: 112، اتحاد كتاب العرب، دمشق سورية، 2008، ص: 269.

والموضوع أو المفعول والمستفيد من الموضوع والمكان والزمان الذي تؤدي فيه هذه الأدوار، والعلاقات الدلالية الرابطة بين المستويات اللسانية هي علاقات كلية شمولية *». [1]

على الرغم من اختلاف القوالب اللغوية التي تقدم فيها إلا أنه توجد علاقات تعالقية بين المستويات اللسانية.[2]

ثنائية الاستبدال والتركيب:

يميز فردينان دي سوسير في اللغة بين نمطين من العلاقات العلاقات الاستبدالية (المحور العمودي) والعلاقات التركيبية أو العلاقات الائتلافية (المحور الأفقي).

العلاقات الاستبدالية:

هي تلك العلاقة التي تمكننا من استبدال كلمة مكان كلمة أخرى في سياق واحد، أو هي العلاقة التي تقوم على صلة الكلمة الموجود في جملة ما بغيرها من الكلمات الغائبة عنها والمترابطة معها.[3]

فالمتكلم عندما يقول: "استقبلت في منزلي خمسة أصدقاء" بهذه الصيغة فقد اختار كلمة "استقبل" بدلا من "أكرمت" و"دعوت"، واختار التاء المضمومة الدالة على المتكلم بدلا من التاء المفتوحة أو المكسورة، والضمائر "نا"و "تما" و"تم" ونحوها.

---

*) الكلية والشمولية: هي أن البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن "الكل"، بل تتكون من عناصر خاضعة للقوانين المميزة للنسق، ولا ترتّد قوانين تركيب هذا النسق إلى "ارتباطات تراكمية"، بل هي تضفي على "الكل" من حيث هو كذلك خواص "المجموعة" باعتبارها سمات متمايزة عن خصائص "العناصر"، وليس المهم في "البنية" هو "العنصر" أو "الكل"، وإنما المهم هو العلاقات القائمة بين العناصر، أعني عمليا التأليف، على اعتبار أن الكل ليس إلا الناتج المترتب على تلك العلاقات أو التأليفات، مع ملاحظة أن قانون هذه العلاقات ليس إلا قانون النسق نفسه. زكريا ابراهيم، مشكلة البنية، البنيوية،مكتبة مصر، دت، دط، ص:30.

(1) صفية مطهري، التفاعل الدلالي بين المستويات اللسانية ، ص: 271.

(2) ينظر، المرجع نفسه، ص: 271 .

(3) ينظر،أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 131.

وأيضا « فقد استبعد "في مكتبي" أو "في الجامعة"، وأيضا استبعد أربعة وثلاثة وغيرهما، وكذلك استبعد زملائي، وجيراني، وأقاربي، ونحوها، فإن الكلمات المختارة تدخل في علاقة استبدالية ممكنة مع الكلمات التي استبعدها المتكلم».[1]

وفي المثال الذي يقول فيه المتكلم: « "حضر سبعة طلاب" بدلا من غاب أو نجح أو فاز فهو راجع لخيار المتكلم أو ما يتطلبه السياق، ولأنه يعبر عن غرض إبلاغي، كما أن العلاقة بين كلمة حضر وغيرها من الكلمات التي تحل محلها هي علاقة تغاير، فالتغاير بين الكلمات يؤدي إلى تغاير في المعنى. لذلك فهو إحدى العلاقتين التي تندرج تحت العلاقات الاستبدالية فهناك علاقة التشابه أيضا والتي تتوضح من نفس المثال "حضر سبعة طلاب"» [2]

فكان على المتكلم أن يقول: « حضر وليس حضرا أو حضروا لأن قواعد العربية تفرض هذا الشكل في هذا السياق، وكذلك لا يمكنه القول "سبعةً" أو سبعةٍ أو سبعةَ لأن السياق لا يسمح بذلك، وأيضا ينطبق نفس الشيء على كلمة "طلاب"، وسميت بعلاقة التشابه لأن الكلمة المذكورة تشبه الكلمة المحذوفة في المعنى وإن اختلفت معها في الشكل».[3]

لذلك نجد الكلمة الواحدة تحمل عدة معان في سياقات مختلفة، فالسياق اللغوي هو من يميزها بدلالة دون غيرها، وأيضا قد تحمل تلك الكلمة معنى سطحيا في سياق ما، وفي سياق آخر تحمل دلالة عميقة ومعنى مختلف عن الذي أدته في السياق اللغوي الآخر، وهذه المعاني تتجلى على المستوى العمودي أي الاستبدالي دون إغفالنا للمحور الأفقي الذي وظفت فيه، والتي تربطها علاقات ركنية تآلفية مع غيرها من الكلمات التي تسبقها أو تليها، وهذا ما سنوضحه في العلاقات التركيبية.

(1) محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص: 29.

(2)محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات ، ص: 30.

(3) المرجع نفسه، ص: 30.

وللاستبدال ثلاثة أقسام هي:[1]

أ- الاستبدال الاسمي، وفيه يُستبدل اسم بكلمة، مثل: (آخر، وآخرون، وأخرى، وواحد، وواحدة

ب- الاستبدال الفعلي، وفيه يحل فعل محلَّ فعل آخر متقدِّم عليه، ويمثل المستبدل هنا مادة (فعل) بصيغها المختلفة.

ج- الاستبدال القولي أو العباري، وفيه يستبدل عنصر لغوي بعبارة (جملة، أو عدَّة جمل) داخل النص، بشرط أن يتضمن المستبدل معنى ومحتوى المستبدل به.

2-العلاقات التركيبية:

يتمثل هذا النوع في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، «كالعلاقة بين أصوات الكلمة وكلمات الجملة الواحدة، وتضفي كل وحدة معنى إضافيا على الكل، وتكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات اللغوية الأخرى، ولا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليها أو معهما جميعا، وتسمى هذه الأنساق الخطية تراكيب».[2]

فعندما يريد المتكلم أن يشير إلى تنفيذ حكم الإعدام في شخص بقطع رقبته يمكنه القول: « "ضرب عنقه"، بدلا من "ضرب جيده" رغم الترادف الادراكي بين جيده وعنقه، والفرق إن الائتلاف بين هاتين الكلمتين غير مألوف في العربية عادة، وشبيه بهذا العلاقة النحوية بين الكلمات، ففي العربية تتأثر الكلمات بعضها ببعض، كما وضحنا في المثال السابق "حضر سبعة طلاب"».[3]

فلا يجوز استبدال سبعةُ بصيغة "سبعٍ" أو "سبعةً" أو "سبعةٍ"، لأن هذا الائتلاف لا يسمح إلا بـ "سبعةُ" وهذا أيضا نظرا إلى العلاقة التي تربط سبعةُ بما قبلها أو بعدها من الكلمات.[4]

(1)ينظر، محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط1، ت ط: 1991م، ص: 20.

(2) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 130.

(3) محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص: 31.

(4) ينظر، المرجع نفسه، ص: 31.

كما يقول دي سوسير: « تكتسب الكلمات علاقات مبنية على صفة اللغة الخطية بسبب ترابطها فيما بينها مما يستثني إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد » .[1]

أما العلاقة بين المحورين الاستبدالي والتركيبي فيقول عبد السلام المسدي: « إن البنية إذا تعددت صارت بنى يتماسك بعضها إلى بعض تماسكا كليًّا ثم ارتصفت أفقيا وعموديا في تجاور حينا وتراكيب حينا آخر تأسست منضدة متكافئة لها طواعية الإذعان إلى قوانين علم التصنيف المعرفي، وعندئذ تتحول البنى المتراصفة إلى نظام» . [2] وهذا ما يحقق نظامية اللغة.

ولهذا فإن الدلالة لا تقتصر على أحد المحورين فقط، بل تتجلى من خلال المحور الاستبدالي والمحور التركيبي معا، ولذلك يجب مراعاة السلامة اللغوية على مستوى النحو والدلالة، فلا يمكن أن تكون الجملة صحيحة نحويا ومرتبة ترتيبا منطقيا وغير مفهومة دلاليا، حيث يقول ابراهيم أنيس:« يحتم نظام الجملة أو هندستها ترتيبا خاصا لو أختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها ».[3]

فترتيب عناصر الجملة مهم في فهم المعنى، ويعرف عبد الكريم مجاهد الدلالة النحوية: « الدلالة النحوية تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعا معينا في الجملة حسب قوانين اللغة، حيث إن كل كلمة في التركيب لابد من أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها » [4]

ومن هنا تكمن أهمية الترتيب النحوي في الجملة فهو يعد من العناصر الأساسية التي تؤثر في المعنى، وبحيث لا يمكن أيضا أن يكون الكلام مستقيما على المستوى النحوي فقط بل يجب أن يكون الكلام مستقيما على المستوى الدلالي أيضا، ويجب أن تربطهما علاقات نظمية كما بيّنها "عبد السلام المسدي" في علاقة الاستبدال والتركيب.

---

(1) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 131.

(2) عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص:33.

(3) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م، ص:48.

(4) عبد الكريم مجاهد، نقلا عن زينب مديح جبارة النعيمي، الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين، مجلة واسط للعلوم الانسانية، العراق، ع: 12، دت، ص: 9-10.

وبما أن التركيب هو أحد إجراءات اللسانيات فإنه يتخذ من الجملة موضوعا له.[1] فالجملة هي: «مجموعة المكونات اللغوية، مرتبة ترتيبا نحويا بحيث تكون كاملة في ذاتها، وتعبر عن معنى مستقل».[2]

وقد قسم النحويون الجمل إلى جملة اسمية وجملة فعلية، فالجملة الاسمية هي :« ما تضمنت عملية اسنادية واحدة وتتكون من ركنيين أساسيين هما: المبتدأ والخبر تربط بينهما علاقة الاسناد حيث يكون اتصاف المسند إليه (المبتدأ) بالمسند (الخبر) ثابتا[3] في غالب الأحيان، إلا في حالة كون المسند اسم فاعل أو اسم مفعول فإنها تحمل معنى التجدد».[4]« وتنتقل الجملة الاسمية من البساطة إلى التركيب اسناديا كالحال والصفة والمضاف إليه».[5]

أما الجملة الفعلية هي: التي تضمنت عملية اسنادية واحدة سواء أكانت عناصرها مفردة مثل: ظهر الحق، أو أحد عناصرها مركبا تركيبا غير إسنادي مثل: نجح التلميذ المجتهد [6] كما يعتبر الفعل أحد أركانها الأساسية الاسنادية. [7]

والجملة سواء كانت اسمية أو فعلية فهي قضية اسنادية لمركبين أسند إحداهما إلى الآخر، [8]

ومن مميزات الجملة الاسمية أنها: موضوعة للإخبار بثبوت المسند والمسند إليه بلا دلالة على تجديد أو استمرار، وقد تتصف بالدوام والاستمرار الثبوتي – بمعونة القرائن – إذا كان خبرها اسما، أما إذا كان خبرها جملة فعلية فعلها مضارع فقد يفيد استمرارا تجديديا إذا لم يوجد داع للدوام، وليس كل جملة اسمية مفيدة الدوام فـ "إن زيدا قائم" يفيد تجدد القيام لا دوامه، وتعتبر الجملة الاسمية عند البصريين أساس الجمل العربية لأن

([1]) يتظر، وداد ميهوبي، الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة، مفهومها وبنيتها، رسالة ماجستير، 2010م، ص: 23.

([2]) نعيمة سعدية، الجملة في الدراسات اللغوية، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2011، ص: 74.

3

([4]) وداد ميهوبي، المرجع نفسه، ص: 13.

([5]) المرجع نفسه، ص: 20.

(6) وداد ميهوبي، الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة، مفهومها وبنيتها، ص: 16.

([7]) ينظر، المرجع نفسه، ص: 55.

([8]) ينظر، نعيمة سعدية، الجملة في الدراسات اللغوية، ص: 77.

الاسم أصل والفعل فرع، والمسند إليه يتصف فيها بالمسند اتصافا ثابتا غير متجدد، لأن هذا الأخير يدل على الدوام والثبوت. [1]

أما ما يميز الجملة الفعلية أنها:« موضوعة لبيان علاقة الإسناد مع دلالة زمنية على حدث في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، فالجملة الفعلية الأصل فيها أنها تشير إلى تجدد سابق أو حاضر أي في الماضي والحال، وكما تشير أيضا إلى استمرار دون تجدد، وعليه فإن الجملة الفعلية هي الجملة التي يدل فيها المسند (الفعل) على التجديد لأن الدلالة على التجدد تستمد من الأفعال وحدها، أو بعبارة أخرى هي الجملة التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا متجددا». [2]

ومن هذا المنطلق ستكون دراستنا للتركيب من خلال الجمل التي وظفها الشاعر مسعود خرازي في قصائده، محاولينا بذلك إبراز الدلالة التي رسمتها الخطوط الخفية للغة الشعرية لدى الشاعر بسبر أغوار الدلالة من تعالقات لغوية بين بنى شكلية تركيبية تستلهم منها فيوضات الدلالة الشعرية عند الشاعر مسعود خرازي.

([1]) نعيمة سعدية، الجملة في الدراسات اللغوية، ص: 77-78.

([2]) نعيمة سعدية، المرجع نفسه، ص: 78.

المبحـــث الثاني: دراسة تطبيقية لمستويات التراكيب والدلالة في الديوان

أولا: تحليل الظواهر التركيبية عامة وخاصة
ثانيا: ظواهر الحقـــول الدّلالية
ثالثا: الوحدة المعجمية والسياق اللغوي

I- تحليل الظواهر التركيبية عامة وخاصة:

إن جميع النصوص الأدبية الشعرية تشتمل على جمل اسمية وجمل فعلية، وإنّ لكل منهما دلالات ومعاني، فالجمل الفعلية الأصل فيها التجدد وعدم الثبوت، بينما الجمل الاسمية الأصل فيها ثبوت المعنى أو الصفة، لذلك ارتكزت الدراسة في هذا المطلب على تحديد نوع الجملة التي استعملها الشاعر مسعود خرازي، فهل كان قالب القصيدة مبنيا على الجمل الاسمية؟ أم أنه أفرغها في جمل فعلية تفيد التجدد والاستمرارية؟

القصيدة 01: متى الصبح يا وطني؟[1]

القصيدة:

لمـــــاذا نغير وجه الجـــزائر؟
ونـــزرع فيها الأسى والمخاطر
لمـــــاذا نبدّد حُلْـــمًا جميلا
وهبنا له الحبَّ ماضٍ وحاضر؟
لمـــــاذا جمالُ بـــلادي تهاوى
وقد كـــان فينا عظيماً وآسـرْ؟
لمـــــاذا زهور الجـزائر تذوي
ويسقط فينا ربيع الخـــواطر؟
نصـــادرُ أفـــراحنا لا نبالي
إذا مـــــا نشرنا الربوعَ مقابرْ
لمـــــاذا إذا مـــا أطلَّ علينا

[1] مسعود بالحاج خرازي، ديوان متى الصبح يا وطني، المطبعة العربية، غرداية،2002 ، ص:1.

غريبٌ بفـــكرٍ غريبٍ نساير؟

ونُقصي بإصـــــرارنا كلَّ حرٍّ

وتبقى الأصـــــالة فينا تُحاصر

وحمّى الخلاف استباحت حمانا

لتقتل فيـــــــنا سنين المفاخر

******

أجيئك أثقـــــلني لـــيلُ أرضي

متى الصـــبح يـــا وطني والبشائر؟

متى الحـــــبُّ يا وطني يحتوينا؟

ألم يـــــكُ يوماً أمين الأواصر؟

هـــــو الوطنُ الحلمُ أمسى غريبا

يحنُّ إلى فـــــــــرحة لا تصادر

يحنُّ إلى قـــــصة الحـــبِّ لماَّ

تســـامى الهوى بين أرض وثائر

هي الأرض حلمُ الشهيد انتصارٌ

حَـــــــــرِيٌّ بها أن تظلَّ تُفاخر

******

نشـــــــأنا نحب الجزائرَ ديناً

نـــــــردُّ به بالمنى كـــــلَّ غادر

إذا فـــــرقتنا السياسة يومـــــًا

فلا ينبغي أن نخـــــون الجزائر

وليس يعيد اخضـــرار بلادي

سوى أن نـــــوحد فينا المشاعر

ونخـــــلِصُ لله صنعا ونصفو

فمن غيرُ ربي يـــزيحُ الدياجر؟

******

وبالحـــب كان الشهيد يناجي

حـــــياة الخـــلود بدنيا وآخِرْ

وينطلق الفـــجرُ عشقا جريئاً

يحـــــــــبُّ الجزائرَ حباً مكابر

لـــــــغير الجزائر ما كان حبّي

وما قيمةُ الحبِّ إن لم أغامر؟

أسّس الشاعر مسعود خرازي قصيدته "متى الصبح يا وطني؟" على ستّ وخمسون جملة، ونلاحظ تمازجا بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية مما أعطى توازنا بين الحركة والثبات.

وفي هذه القصيدة نجد تقاربا بين الجمل الاسمية وبين الجمل الفعلية؛ والتي جاءت أفعالها مضارعة متضمنة لمعنى الاستفهام، فالشاعر في حالة من القلق والحيرة تجاه الأوضاع التي آلت إليها الجزائر ففي قوله:

لماذا نغيّر وجه الجزائر؟

فالشاعر هنا لا ينتظر إجابة، وإنما دلّ الاستفهام على رغبته في الحفاظ على صورة الجزائر، ويكمل كلامه بجملة معطوفة على هذه الجملة فيقول:

ونزرع فيها الأسى والمخاطر

وهنا يتجلى لنا مدى قلق الشاعر من أن تصبح الجزائر عنوانا للأسى والآلام، ويواصل مسعود خرازي على نفس النمط الأول في جمله المكونة من فعل مضارع وفاعل ومفعول به فيقول:

لماذا نبدد حلـــــــــما جميلا

وهبنا له الحبّ ماض وحاضر؟

فالشاعر بسبب الحيرة التي تملأ قلبه تجاه وطنه طرح العديد من التساؤلات، فهو يريد استمالة قلوب الجزائريين من أجل الحفاظ على الوطن مستعملا جملا استفهامية تدعوا إلى التفكير والتأمل قبل أن يضيع الوطن بين أيدي الغادرين، ويقول في موضع آخر مستعملا أيضا جملة فعلية فعلها فعل ماض في قوله:

نشأنا نحب الجزائر دينا

نرد به بالمنى كل غادر

استعمل الشاعر مسعود خرازي الفعل الماضي ليدل على انقضاء الحدث؛ لأن حُبَّ الجزائر لم يعد مثلما عهدوه، وهو ما يؤكده ويبرزه أكثر في جملة متممة منفية في قوله:

وليس يعيد اخضرار بلادي

سوى أن نوحد فينا المشاعر

والملاحظ أن في جميع الأنماط لم يذكر الفاعل وإنما أُضمر، وقد استعمل الضمير المستتر "نحن" ليعود عليه والضمير نحن يدل على المشاركة، فهذا الواقع الذي يعيشه الشاعر لا يخصه وحده بل هو مصير شعبه ووطنه وأمّته.

وأما الجمل الاسمية، فكانت ما بين جمل جاء خبرها مفردا وجاء جملة اسمية، فيقول الشاعر:

هي الأرض حلم الشهيد انتصارٌ

فهنا أراد الشاعر مسعود خرازي أن يبرز قيمة الأرض فاستعمل البدل ليؤكد ذلك، وأخبر عنه بجملة اسمية ليدل على ثبات ودوام الوصف للموصوف، ومن الاستفهام يقول الشاعر:

متى الصبح يا وطني والبشائر؟

متى الحبّ يا وطني يحتوينا؟

إن التنويع في أداة الاستفهام يكشف عمّ في نفس الشاعر من حيرة وقلق وأمل، وقد التزم في الأبيات الأولى من القصيدة نفس الأداة "لماذا" عندما كان يخاطب قلوب الجزائريين وانتقل في أبيات أخرى مستعملا الأداة "متى" آملا في أن تتوحد المشاعر، وكان الشاعر يستغرق في وصفه مستعملا الجمل المتممة تكون إما معطوفة على الجملة النواة أو واقعة نعت فيقول:

هو الوطن الحلم امسى غريبا

يحن إلى فرحة لا تصـــــادر

يحن إلى قـــــصّة حُبّ بها

تسامى الهوى بين أرض وثائر

فالجملتان "يحن إلى فرحة" و" يحنّ إلى قصة حب" وقعتا في محل نعت، وهذه المتمات أفضت دلالة على القصيدة وأصبحت معانيها متجلية للقارئ.

القصيدة 02: نغم الذكرى[1]

القصيدة:

في عيدهـــــا نغَمُ الذكرى يناجينا
وحـــــــلمنا الأخضر الباقي يوافينا
في عيدها ربّما ننسى مـــــــتاعبنـا
وتملأ الفرحةُ الحيرى مـــــــــآقينا
جـارت على ألق الأيام نـــزوتـــنا
ولم تعد نـــــكهةُ الأفـــراح تعنينا
كـــلُّ البلابل مـــــا عادت مغردةً
من أين –يا وطني- تُزجِي التلاحينا؟

******

أ لم تـــكن بيننا في الحـــبّ فلسفةٌ
تمتدّ في فـــرح الأعـــــماق تهدينا؟
ربَّ البريةِ هـــــذا الحـــزنُ حاصرنا
الـــيأسُ مـــــدَّ جذوراً في مـرامينا
أبعد مجد السنين الآن يـــــا وطني
نحـــــيا بـــلا وطن، صفرٌ أيادينا؟

******

في البدء عـــلَّمني الأوراس ما وطني

[1] مسعود بالحاج خرازي، المصدر السابق، ص:37.

كيف الحـــياةُ بملحِ العزِّ تنْشـــينا

أوراســـنا ملتقًى للمـــجد من أزل

من يعشقِ المجـــدَ فليَقْرَبْ ضواحينا

صحـــــراؤنا أمـــــلٌ أحيا مدائنَنا

ولم تـــــزل بعـــطاياهـــــا تغذّينا

مـــــيزابُ فارسها المغوار حين بها

همَّ الغزاة لتقصَى مـــــنْ مغانينَا

يبغي الجـــــــزائرَ في الدنيا موَّحدةً

ما أضيعَ العمرَ إن ضاعت صحارينا !

وفي القبـــــائل سحـــرٌ صاغ ثورتَنا

عشقاً يجيء مع الأيـــــــام يحيينا

والونشريسُ يجـــاري الشوق ممتشقاً

نـــورَ الإلهِ فـــكان المجدُ حـادينا

وهران حـــاضنة الأشـــواق اذكرها

مرسى الكبير بـــــها لا زال يغـرينا

يـــزجي المحبةَ للأبطـــال في شغفٍ

فأبدعـــوا للـــورَى نصـرًا وتمكينا

فالثائـــــرون لِما كانوا به وعدوا

وفُّوا. فهـل نحن نَحْذُوهم مُوفّينا؟

******

عـودوا ففاكهةُ الأحلامِ في غـدنا

بـــعثُ الجزائرِ مــن دنيا تصـافينا

ستشرق الشمسُ إن عدنا لوحدتنا

ما أتعس العمرَ إن طالت مآسينا !

فثورتي نخلـــةٌ بالحـــــبّ فــارعةٌ

يــرمونها حـــــجرًا بالتمر تــرمينا

وثــورتي مـــن سماء المجد أعشقها

فليس تـــــــرضى لغير المجد يأوينا

يا أيــها الأملُ الموشومُ في خلدي

في كفّك النورُ ما جدوى دياجينا؟

كلّ العواصف نُلغِي فصل سطوتها

إن نحن عـــــدنا كما كنّا محبّينا

إن أغلب جمل القصيدة جاءت اسمية، أما الجمل الفعلية فاستعملت إلا قليلا، وما يلاحظ أن الشاعر أيضا في هذه القصيدة يعتمد أسلوب التطويل كثيرا، وذلك بزيادة عناصر متممة على الجملة النواة وهو ما شهدناه في قصيدة متى الصبح يا وطني؟.

إن طغيان الجمل الاسمية في القصيدة –التي تدل على ثبوت الصفات للأسماء– هي الأنسب للوصف إذا كان خبرها مفردا أو جملة اسمية،كما تفيد التجدد ولا تفيد الثبوت إذا كان خبرها جملة فعلية، وشملت هذه الجمل على متممات تضاف إلى المبتدأ والخبر؛ لأن الشاعر بصدد تفصيل لوقائع، وهذا الأمر يحتاج إلى جمل طويلة، فقد ورد الخبر جملة فعلية وجملة اسمية، ومن أوجه ورود الخبر جملة فعلية في قوله:

في عيدها نغَمُ الذكرى يناجينا

وحلمنا الأخضر الباقي يوافينا. [1]

حيث استعمل الشاعر الفعل المضارع في الجملة الفعلية الخبرية ليعبر عن ضرورة التجدد والانتقال من حالة اليأس والحزن التي خيمت على نفوس الجزائريين؛ فلعل ذكرى الثورة المجيدة والاحتفاء بها يبعث الأمل والسرور فيهم، إضافة إلى المتمم المتمثل في الجملة الفعلية فالشاعر مسعود خرازي قدم الشبه الجملة "في عيدها" على الجملة النواة؛ وهذا التقديم لا يتطلبه المعنى فقط وإنما يتطلبه البحر الشعري وموسيقى القصيدة، ومن المتممات التي وردت جملة اسمية :

ميزابُ فارسها المغوار حين بها

همَّ الغزاة لتقصَى منْ مغانينَا. [2]

جاءت جملة الخبر جملة اسمية، مما دل على ثبات ودوام الصفة للموصوف أي أن الفارس المغوار هو فارس ميزاب، وقد اتصلت الهاء بالاسم "فارس" التي أكدت وأثبتت الصفة للموصوف، ومن أوجه استعمال الشاعر للخبر مفردا :

صحراؤنا أملٌ أحيا مدائنَنا

ولم تزل بعطاياها تغذّينا [3]

فالشاعر مسعود خرازي عبّر عن خيرات الصحراء بجملة بسيطة مكوّنة من مسند "أمل" ومسند إليه "صحراؤنا" فيصفها بكلمة موجزة ومعبرة.

فقد اختار الشاعر كلمة "أمل" من بين عدة كلمات أخرى ليعبر عنها، لأن الأمل هو شعاع الحياة الذي يتمسك به الانسان، ورغم أن الشاعر استعمل الخبر مفردا إلا انه أردفه بمتمم آخر متمثل في جملة واقعة نعت لأمل، وهذا ما يتطلبه المقام لأن الشاعر في حالة وصف وسرد؛ ليجسد لنا الاحداث ويقربها إلى ذهن

(1) مسعود بالحاج خرازي، المصدر السابق، ص:37.

(2) المصدر نفسه، ص:38.

(3) المصدر نفسه، ص:39.

المتلقي، وقد تجلت هذه الظاهرة في كل الجمل الاسمية التي وظفها الشاعر، ومن هنا تظهر عظمة اللغة عند الشاعر مسعود خرازي، وما نجده أيضا تقديم الخبر الشبه الجملة عن المبتدأ جوازا في :

وفي القبائل سحرٌ صاغ ثورتَنا.[1]

وتقديم الشاعر للخبر "وفي القبائل" لارتباط الجزائريين بالمكان وما حققه من بطولات في الثورة المجيدة، فهو يريد إبراز المكان ليبيّن أن ذلك السحر الذي صاغ الثورة هو موجود في القبائل، ومن الجمل الاسمية التي وردت في صيغة تعجب نجد جملة واحدة في القصيدة فيقول الشاعر:

ما أضيعَ العمرَ إن ضاعت صحارينا !

إن استعمال صيغة التعجب يدل على استغراب وحيرة في نفس الشاعر، فهو يريد للجزائر أن تبقى موحدة وأن لا يسمح لأحد من تفكيك وحدتها.

أما عن الجمل الفعلية التي وردت في القصيدة فقط أعطت حركة وتفاعلا بين أبيات القصيدة، واستمرارية الطابع الثوري للشاعر، لأن مسعود خرازي يريد تقوية المعنى والاهتمام بالحدث، ومن الجمل الفعلية:

عودوا ففاكهةُ الأحلامِ في غدنا. [2]

استعمل الشاعر فعل الأمر ليدعوا الجزائريين إلى الوحدة والصمود، كما يحثهم على مواجهة الواقع دون استسلام، والفعل "عودوا" دلالة على الحركة والدعوة إلى التشبه بالثائرين وقت الثورة، وفي الجملة:

ستشرق الشمسُ إن عدنا لوحدتنا. [3]

ما يلاحظ أن الشاعر قدم جوابَ الشرطِ عن الجملة الشرطية وهذا التقديم لم يكن لغرض يتطلبه البحر الشعري وموسيقى القصيدة وإنما لإبراز المعنى وارتباطه بفكرة الشاعر، حيث إن تغير الوضع وانقشاع الظلام

(1) مسعود بالحاج خرازي، المصدر نفسه، ص: 39.

(2) المصدر نفسه، ص: 40

(3) مسعود بالحاج خرازي، المصدر نفسه، ص: 40

يكون نتيجة للوحدة بين الجزائريين، وباستعمال الشاعر للفعل المضارع الدّال على المستقبل القريب والذي ارتبط بقرينة وهي السين أكسبه دلالة لفهم معنى الشّاعر وعمق الفكرة الذي أراد التأثير بها في المتلقي.

وإن استعمال الشاعر للجمل الفعلية كان أيضا لاستحضار الأحداث وتصورها في الذهن.

القصيدة 03: عطفاء وحكاية ألف عام. [1]

القصيدة:

من أين أبدأ يا عطفاء إنشادي؟ يا أنت يا تحفة التاريخ في الوادي
في البدء أنت هنا فتحُ الحضارة في ميزابَ تشهدُ إبداعاتُ أمجادِ
يا جنةً في صحارينا تمدُّ يدًا بيضاء في وطني وصْلاً لأبعادِ
ألفٌ مضت بجليل النفع في وطني ألفٌ ستأتي وعطفائي بميعادِ
قفرُ الصحاري تَوَلّى عندما التحمتْ بالاستقامة تبني مجدها البادي
يلقى المريدُ بها سحرًا يؤانسه دينًا نقيًّا على عهدِ النّبي الهادي

*****

لِأَوْلَوَالَ حضورٌ في حضارتها يمدّ جسر الهوى جدٍّ لأحفاد
خضرٌ مرابعه ، بالخير طافحةٌ ألفٌ ستأتي على خير وأعياد
المجدُ يذكرُ يا عطفاءُ أنّ فتًى قد مرّ من هاهنا يُدعى ابن منَّاد
يرُدُّ عزًّا لتـــاهرتَ الجميلةِ في صحرائنا فحوى مجدًا لأمجاد
هنا ابنُ رستمَ كم يحلو له فرحٌ نبضُ استقامته باق لآماد
بكريُّها جهبذٌ يبدي أصالتها على خطَى جابر يُروي ظَمَا الصَّادي
يهوَى التفنُّنَ في الفتوى ويرسلُها تحدُو خطانا بنبض جدٌّ وقَّاد
وكم ليوسفَ بالعطفاء من أثر وكم بيوسُفِها ذقنا هوى الوادي
في سَمْتِهِ ورعٌ يحكي عراقَتَها عمرٌ مديدٌ ، ولم يأبَه بأنكاد
وفي سليمانَ تاريخٌ على ثقةٍ يَرُدُّ عن وطني ما شوّه العادي

(1)مسعود بالحاج خرازي، المصدر نفسه، ص: 78.

يحكي أصالتنا زهوًا بما منحت يهوَي لأمتهِ أنفاسَ آســـــاد

كم صال، كم جال في الدنيا لعل بها عِلماً ينضده عن فضل أجدادي

******

سلوا الجزائر عن عطفاء تنبئكم إن الرجال بها من دون تعداد

خاضوا بحبٍّ صعاب الثورة انتفضوا كانوا بها للعدى دوما بمرصاد

يا أرض أمي سلامُ الله من ولدٍ يرى هواك له ضربا من الزّاد

عطفاء وحكاية ألف عام قصيدة نظمها الشاعر مفتخرا بمدينة اسمها العطفاء، وقد اشتملت على جمل أغلبها جملا اسمية، مما أعطى للقصيدة صفة الدوام والثبات أكثر من الحيوية.

وفي هذه القصيدة نجد الشاعر في مقام الفخر وقد اختار الجمل الاسمية لذلك، ففي قوله:

في البدء أنتِ هنا فتحُ الحضارة في ميزابَ تشهدُ إبداعاتُ أمجادِ

قدم الشاعر الشبه جملة عن المبتدأ " أنتِ" ليس للضرورة الشعرية أو ما تستدعيه الموسيقى الشعرية وإنما ليبرز أن العطفاء أول مدينة تأسست في وادي ميزاب، وفي قوله أيضا:

ألفٌ مضت بجليل النفع في وطني ألفٌ ستأتي وعطفائي بميعادِ

استعمل الشاعر الفعل الماضي في الجملة الفعلية الخبرية "مضت" للدلالة على انقضاء الحدث، أي بعد مرور ألف عام من تأسيس مدينة العطفاء ويواصل الشاعر "ألف ستأتي" استعمل الفعل المضارع الذي اتصلت به السين للدلالة على المستقبل القريب، ليبّن أنّ العطفاء ستجدد ميعادها وتعود خيراتها على الوطن، ويستمر الشاعر في توظيفه للجمل الاسمية مقدّما الخبر الشبه الجملة عن المبتدأ فيقول:

لِأَوْلَوَالَ حضورٌ في حضارتها يمدّ جسر الهوى جدٍّ لأحفاد.

فنلاحظ أن الشاعر في هذه القصيدة أيضا يقدم الشبه الجملة عن المبتدأ وهذا لأهمية المكان في مدينة العطفاء، لأن أوْلَوَال تمتد على مساحة كبيرة بالعطفاء، وتقديمها على المبتدأ لإبراز قيمة المكان، ومن أوجه تقديم الخبر قوله:

وفي سليمانَ تاريخٌ على ثقةٍ يَرُدُّ عن وطني ما شوّه العادي

فقد ركز الشاعر في هذه الجملة على أحد مؤرخي التاريخ الذّي يدعى ابن يوسف سليمان، فتقديم الخبر عن المبتدأ إن دلّ إنما يدلّ على أهمية ومكانة الموصوف، ويضيف أيضا

مادحا للأديب عبد الرحمن بن عمر بكلي مستعملا جملة اسمية خبرها مفردا فيقول:

بكريُّها جهبذٌ يبدي أصالتها على خطَى جابر يُروي ظَمَا الصَّادي.

فعندما ورد الخبر مفردا في هذه الجملة دل على دوام واستمرار الصفة للموصوف.

ومن الجمل الفعلية التي وردت في القصيدة يقول الشاعر مسعود خرازي:

سلوا الجزائر عن عطفاء تنبئكم إن الرجال بها من دون تعداد

خاضوا بحبٍّ صعاب الثورة انتفضوا كانوا بها للعدى دوما بمرصاد

استعمل الشاعر الفعل الأمر "سلوا" ليعبر عن حقيقة ثابتة تبرز عظمة العطفاء.

إكمالًا لِما سبَق، يمكن التمييز في شِعر مسعود خرازي بين عدَّة أنواع من الاستبدال؛ ومنه الاستبدال الاسمي غير النمطي قوله في قصيدة: "عطفاءُ وحكاية ألف عام"

من أين أبدأ يا عطفاء إنشادي؟ يا أنت يا تحفة التاريخ في الوادي

في البدء أنت هنا فتحُ الحضارة في ميزابَ تشهدُ إبداعاتُ أمجادِ

يا جنةً في صحارينا تمدُّ يدًا بيضاء في وطني وصْلاً لأبعادِ

والحديث هنا عن قوله: (أنت يا تحفة التاريخ)، وإذا استبعدنا حرف النداء، تبقَّى لنا لفظ (تحفة التاريخ) بديلًا لـ (عطفاء) في المفهوم من اللَّفظ، وطريق الاستبدال هنا التشبيه البليغ، وقد جاءت وسيلةَ سبكٍ دلاليَّة المقصد؛

ففي مجيئها على هذا النحو إيحاءٌ بصِفة يريد الشاعر إثباتها لممدوحه؛ إذ القضيَّة التي يريد إثباتَها هي (العطفاء = تحفة تاريخية).

وإذا انتقلنا إلى الاستِبدال الفعليِّ، وجدنا "**مسعود خرازي** " لم يَستعمل مطلقًا الاستبدالَ الفعلي بالصيغة العامَّة (فَعَل) ومشتقَّاتها، وقد أضناني البحث عن موضع واحد لهذا الاستعمال في شِعره، وحتَّى في قوافٍ يُحتمل وجودها فيه لم ترِد مطلقًا، وفي هذا ملمحٌ نصِّي، فهذا الاستبدال مرتبطٌ أكثر بالنصوص النثريَّة، وحتَّى لو وردَت في نصٍّ موزون لكانت صياغته نثريَّة، وإذا ورد في شعرٍ ما حُكِم على قائله بالضَّعف، وغير عجيب أن يتجنَّبه "**مسعود خرازي**" ؛ لطول نفَسه وتنوُّع أسلوبه، وعدم هبوطه إلى مثل هذا الأسلوب.

ومن خلال تحليلنا للجمل التي وظفها الشاعر في قصائده، سواء الجمل الاسمية أو الجمل الفعلية فإننا نلمس فيها شحنة عاطفية بما يضمر في نفسه من حب كبير للوطن، ونخلص إلى:

-أن الشاعر اعتمد في ايصال معناه على المزج بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية.

-أن الشاعر وظف الجمل المتممة للجملة النواة وكان هذا خدمة للمعنى وخدمةً لمَ يريد الشاعر ايصاله للمتلقي.

-أن ظاهرة التقديم والتأخير كانت بارزة في كل القصائد.

-أن الاستبدال الفعلي لم يستعمل مطلقا في قصائده، وأما الاستبدال الاسمي فقد استعمل في مواضع مختلفة من شعره.

II – ظواهر الحقول الدلالية في القصيدة:

إن إعمال إجرائية الحقول الدلالية هي محاولة لوضع القصيدة في تصنيفات دلالية تساعد على الوصول إلى الفهم الصحيح لمعاني القصيدة، خاصة مراعاة التشاكل والتجاور الدلالي بين هذه الحقول.

إنّ اللفظة المستعملة في القصيدة لها القدرة على احتوائها دلالات متنوعة، وإعطاء موسيقى في القصيدة، فهي التي تحدد أفكار الشاعر وشخصيته، كما انها تعبر حقيقة عن مشاعر الشاعر وصدق إحساسه.

لذلك سيكون تطبيق الحقول الدلالية على بعض القصائد المختارة؛ وذلك بتوزيعها إلى مجالات كبرى وفق موضوعاتها، وبعد ذلك تصنيف كل حقل إلى مجموعات صغيرة توحي كل مجموعة على جزء من الموضوع الذي سمي باسمه الحقل الدلالي.

القصيدة 01: متى الصبح يا وطني؟[1]

القصيدة:

لمـــــاذا نغير وجه الجـــزائر؟
ونـــزرع فيها الأسى والمخاطر
لمـــــاذا نبدد حلـــما جميلا
وهبنا له الحبَّ ماضٍ وحاضر؟
لمـــاذا جمالُ بـــلادي تهاوى
وقد كـــان فينا عظيماً وآسـرْ؟
لمـــــاذا زهور الجـزائر تذوي
ويسقط فينا ربيع الخـــواطر؟

[1] مسعود بالحاج خرازي، ديوان متى الصبح يا وطني، المطبعة العربية، غرداية، 2002م، ص:19.

نصـــادرُ أفـــراحنا لا نبالي

إذا مـــا نشرنا الربوعَ مقابرْ

لمـــــاذا إذا مـــا أطلَّ علينا

غريبٌ بفـــكرٍ غريبٍ نساير؟

ونُقصي بإصـــــرارنا كلَّ حرٍّ

وتبقى الأصـــــالة فينا تُحاصر

وحمّى الخلاف استباحت حمانا

لتقتل فيـــــــنا سنين المفاخر

******

أجيئك أثقـــــلني لـــيلُ أرضي

متى الصـــبح يـــا وطني والبشائر؟

متى الحـــــبُّ يا وطني يحتوينا؟

ألم يـــــكُ يوماً أمين الأواصر؟

هـــو الوطنُ الحلمُ أمسى غريبا

يحنُّ إلى فـــــــرحة لا تصادر

يحنُّ إلى قـــصة الحـــبِّ لمَّا

تســـامى الهوى بين أرض وثائر

هي الأرض حلمُ الشهيد انتصارٌ

حَـــــــرِيٌّ بها أن تظلَّ تُفاخر

******

نشـــــــأنا نحب الجزائرَ ديناً
نـــــردُّ به بالمنى كـــــلَّ غادر
إذا فـــــرقتنا السياسة يومـــا
فلا ينبغي أن نخـــــون الجزائر
وليس يعيد اخضـــرار بلادي
سوى أن نـــــوحد فينا المشاعر
ونخـــــــلِصُ لله صنعا ونصفو
فمن غيرُ ربي يـــزيحُ الدياجر؟

******

وبالحـــب كان الشهيد يناجي
حـــــياة الخـــلود بدنيا وآخِرْ
وينطلق الفـــجرُ عشقا جريئاً
يحـــــــــبُّ الجزائرَ حباً مكابر
لـــــــغير الجزائر ما كان حبي
وما قيمةُ الحبِّ إن لم أغامر؟

إن عنوان قصيدة "متى الصبح يا وطني؟" بهذه الصيغة اتخذ أسلوب الاستفهام الدال على الإحساس المرير بالألم، فهي قصيدة حافلة بدلالات عميقة تنّم عن موهبة الشاعر مسعود خرازي، ومن بين تلك الدلالات ظاهرة تكرار حرف "الراء" "هو حرف مجهور، متوسط الشدة والرخاوة، ومخرجه من طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى داخلا إلى ظهر اللسان قليلا"،[1] وحرف "الباء" من صفاته أنه "حرف مجهور

([1]) ابن الاصبغ السّماتي الاشبيلي، مخارج الحروف وصفاتها، تح: محمد يعقوب تركستاني، ط1، 1984، ص:83.

شديد، ومخرجه انطباق الشفتين"،[1] وقد استعمله الشاعر لصفاته الصوتية من حدة وقوة ولما يؤديه من وظيفة إبلاغية، ومن الصيغ اللغوية البارزة في القصيدة هي صيغة الفعل المضارع التي وظفها الشاعر مسعود خرازي في جمله الفعلية مصورا أوضاع وطنه في الحالة الراهنة التي يعيشها ومستشرفا لمستقبل زاهر يحلم به، فالمضارع في اللغة يدل على الحال كما يدل على الاستقبال.

إن قصيدة "متى الصبح يا وطني؟" تحمل دلالات بعيدة المعاني من تحريك مشاعر الجزائريين و تنبيه الغافلين منهم، وتعد القصيدة دعوة صريحة لكلّ جزائري عاقل متزن يعرف العواقب والمآلات التي تخرج الجزائر من أزمتها.

ومن خلال قراءتنا للقصيدة تمكنا من تقسيمها إلى خمسة حقول دلالية نذكرها كما يلي:

1–حقل الطبيعة:

زهور، ربيع، أرضي

2–حقل المشاعر والأحاسيس:

أفراحنا، الأسى، الحب، الخواطر، فرحة، يحنّ، نحب، الهوى، المنى، غادر، نخون، المشاعر، نخلص، نصفو، عشقا، يناجي.

3–حقل الزمن:

ماض، حاضر، أمسى، يوما، ليل، الصبح، الفجر.

4–حقل الأمكنة:

الجزائر، الربوع، مقابر، وطني، بلادي.

5–حقل الدين: دينا، الله، ربي.

([1]) المصدر نفسه، ص:83.

اشتملت قصيدة متى الصبح يا وطني؟ -كما وضحنا- على خمسة حقول دلالية أساسية ساهمت في إبراز دلالة القصيدة، ولقد لاحظنا أن حقل المشاعر والأحاسيس من أهم الحقول الدلالية التي بنيت عليها القصيدة، ذلك أن الشاعر يعبر عن حبه لوطنه ويستنهض همم النفوس التي كابدت ويلات الدخيل معبرا بقوله:

لماذا إذا ما أطلَّ علينا

غريبٌ بفكرٍ غريبٍ نساير؟

كما أن استخدام هذا الحقل إنما يوحي إلى دلالة عميقة، كون الشاعر ملتزما أمام وطنه، مهتما بمصيره يذوب شوقا وحبا للخلاص من هذا الواقع المرير في توقد للإحساس والشعور، فنجده يقول:

نشأنا نحب الجزائرَ ديناً

نردُّ به بالمنى كلَّ غادر

فكان هذا البيت دلالة على التزام الشاعر بحب وطنه وتفطنه لكل أيادي الغدر، التي تطال الجزائر. وما عكسته دلالات حقل المشاعر والأحاسيس، أن الوطن عند الشاعر مقوم من مقومات الشخصية، وطغيان هذا الحقل إنما من وعي الشاعر لواقع وطنه المحزن، وبهذا فإن القصيدة تزخر بتوقد الإحساس والشعور، والقارئ للقصيدة يلاحظ تكرار بعض الألفاظ الدالة على المشاعر والأحاسيس، وكانت مشاعر الحب هي الطاغية بين أبيات القصيدة، فنجد لفظة "الحب" تكررت في قصيدة متى الصبح يا وطني؟ بصيغة الفعل المضارع"نحب" و"يحبّ" وصيغة الاسم "الحب" في الأبيات التالية:

لماذا نبدّد حلما جميلا

وهبنا له **الحبَّ** ماضٍ وحاضر؟[1]

******

[1] مسعود بالحاج خرازي، ديوان متى الصبح يا وطني؟، ص: 19.

متى **الحبُّ** يـــا وطني يحتوينا؟

******

يحنُّ إلى قصة **الحـــبِّ** لـــماً

تســامى الهوى بين أرض وثائر

******

نشـأنا **نحب الجـزائــرَ** ديــناً.[1]

نــردُّ به بالمنى كــلَّ غـــــادر

******

و**بالحب** كان الشهيد يناجي

حياة الخلـــــود بدنيا وآخِـــرْ

وينطلق الفجرُ عشقا جـــريئاً

يحـــــبُّ الجزائرَ حباً مكـابر

لغير **الجزائــر** ما كـــان **حبِّي**

وما قيمةُ **الحبِّ** إن لم أغامر؟ [2]

وقد وظف الشاعر الحقول الدلالية الأخرى، مثل حقل الأمكنة الذي كرر فيها كلمة "الجزائر" في القصيدة وذلك دلالة على انتمائه لهذا الوطن دون سواه والاعتزاز به، وحقل الزمن الذي يوحي بحبه الدائم لوطنه ماض وحاضر، فنجد الشاعر قد أجاد في ربطه بين هذه الحقول مما أعطى دلالة أوضح للقصيدة.

[1] مسعود بالحاج خرازي، ديوان متى الصبح يا وطني؟، ص: 21.

[2] المصدر نفسه، ص: 22.

ونستخلص من خلال ما تم توضيحه أن بنية القصيدة كشفت عن الحضور الإبداعي الجمالي الدلالي، الذي حققه التكرار اللفظي، والذي تمثل في تكرار لفظة "الحب" من أجل تأكيد المعنى، ففي تكرار لهذه الكلمة أراد الشاعر أن يعبر عن حبه لوطنه، كما نلحظ أن التجاور الدلالي بين هذه الحقول كان منسجما دلاليا متشاكلا في بنية القصيدة يؤدي وظيفة دلالية متناوبة بين هذه الحقول الدلالية.

القصيدة 02: نغم الذكرى[1]

القصيدة:

في عيدهـــــا نغَمُ الذكرى يناجينا
وحـــــــلمنا الأخضر الباقي يوافينا
في عيدها ربّما ننسى مـــــــتاعبنـا
وتملأ الفرحةُ الحيرى مـــــــــآقينا
جـارت على ألق الأيام نـــزوتـــنا
ولم تعد نـــــكهةُ الأفـــراح تعنينا
كـــلُّ البلابل مـــــا عادت مغردةً
من أين –يا وطني- تُزجِي التلاحينا؟

******

أ لم تـــكن بيننا في الحـــبّ فلسفةٌ
تمتدّ في فـــرح الأعـــــماق تهدينا؟
ربَّ البريةِ هـــــذا الحـــزنُ حاصرنا
الـــيأسُ مـــــدَّ جذوراً في مـرامينا
أبعد مجد السنين الآن يـــــا وطني
نحـــــيا بـــلا وطن، صفرٌ أيادينا؟

******

في البدء عـــلَّمني الأوراس ما وطني

[1] مسعود بالحاج خرازي، ديوان متى الصبح يا وطني؟، ص:37.

كيف الحـــياةُ بملحِ العزِّ تنْشـــينا

أوراســـنا ملتقًى للمـــجد من أزل

من يعشقِ المجـــدَ فليَقْرَبْ ضواحينا

صحـــــراؤنا أمـــــلٌ أحيا مدائنَنا

ولم تـــــزل بعـــطاياهـــــا تغذّينا

مـــــيزابُ فارسها المغوار حين بها

همَّ الغزاة لتقصَى مـــــنْ مغانينَا

يبغي الجـــــــزائرَ في الدنيا موَّحدةً

ما أضيعَ العمرَ إن ضاعت صحارينا !

وفي القبـــــائل سحـــرٌ صاغ ثورتَنا

عشقاً يجيء مع الأيـــــــام يحيينا

والونشريسُ يجـــاري الشوق ممتشقاً

نـــورَ الإلهِ فـــكان المجدُ حـادينا

وهران حـــاضنة الأشـــواق اذكرها

مرسى الكبير بـــــها لا زال يغـرينا

يـــزجي المحبةَ للأبطـــال في شغفٍ

فأبدعـــوا للـــورَى نصـرًا وتمكينا

فالثائـــــرون لِما كانوا به وعدوا

وفُّوا. فهـل نحن نَحْذُوهم مُوفّينا؟

******

عـودوا ففاكهةُ الأحلامِ في غـدنا

بـــعثُ الجزائرِ مــن دنيا تصـافينا

ستشرق الشمسُ إن عدنا لوحدتنا

ما أتعس العمرَ إن طالت مآسينا !

فثورتي نخلـــةٌ بالحـــــبّ فــارعةٌ

يــرمونها حـــــجرًا بالتمر تــرمينا

وثــورتي مـــن سماء المجد أعشقها

فليس تـــــــرضى لغير المجد يأوينا

يا أيــها الأملُ الموشومُ في خلدي

في كفّك النورُ ما جدوى دياجينا؟

كلّ العواصف نُلغِي فصل سطوتها

إن نحن عـــــدنا كما كنّا محبّينا

عنون الشاعر مسعود خرازي قصيدته بـ: "نغم الذكرى" فهذا المركب الاسمي المعرّف بالإضافة يترجم دلالة قصيدته، والذي تجسّد في تمجيده للثورة الجزائرية، مستعملا في ذلك صوت "النون" وهو الصوت اللغوي الأكثر تكرارا، لكونه جاء حرف الروي، هو صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، مخرجه من أدنى طرف اللسان وما يليه من الحنك الأعلى،[1] إضافة إلى كونه صامت إلا أنه أدى وظائف نحوية، وذلك عندما يأتي ضميرا مما يعطي دلالة المشاركة، كما أنه صوت يحمل معان متعلقة بالحالة النفسية للشاعر، فهو صوت يُبعث من الصميم؛ للتعبير عما يخالج نفس الشاعر، وقد تكررت صيغة الفعل المضارع أكثر من خمسة وعشرين مرة في القصيدة، فجعلت منه أداة للتعبير عن آلامه وهمومه، سواء الشخصية منها أو المتعلقة بمصير الوطن.

([1]) ابن الاصبغ السّماتي الاشبيلي، مخارج الحروف وصفاتها، ص: 83.

إن القارئ للقصيدة يلاحظ أن الشاعر قد أثرى قصيدته بمجموعة من الحقول دلالية البارزة فيها والتي يمكن تقسيمها إلى سبعة حقول دلالية على النحو التالي:

1–حقل الطبيعة:

البلابل، البرية، صحراؤنا، نور، الشمس، نخلة، حجرًا، سماء، العواصف، صحارينا.

2–حقل المشاعر والأحاسيس:

حلمنا، ننسى، متاعبنا، نزوتنا، الحب، الأعماق، الحزن، اليأس، الشوق، المحبة، الأشواق مآسينا.

3–حقل الأمكنة:

الأوراس، ضواحينا، مدائننا، ميزاب، الجزائر، القبائل، الونشريس، وهران، مرسى الكبير، وطني.

4–حقل الزمن والأوقات:

الأيام، السنين، الآن، أزل، غدنا، فصل.

5–حقل الثورة:

المجد، الغزاة، فارسها، المغوار، ثورتنا، للأبطال، الورى، نصرا، الثائرون، ثورتي.

6–حقل الأفراح والمناسبات:

نغم، عيدها، الأفراح، التلاحينا، فرح، الفرحة.

7–حقل الانسان:

أيادينا، مآقينا، كفّك.

إن تمجيد الشاعر للبطولات الثورية والاحتفال بالذكرى الأربعين لاندلاع الثورة الجزائرية جعله يختار أنسب الحقول الدلالية لهذا المقام، فتخللت القصيدة بعض الأمكنة مثل الأوراس والصحراء وميزاب، والقبائل، والونشريس، وهران، ومرسى الكبير، حيث يقرنها بالثورة المجيدة، فكل شبر من هذا الوطن يشهد على تلك

البطولات، وهذه الأمكنة التي ذكرها الشاعر لها دلالات يريد إيصالها للمتلقي، لهذا لا نجده يذكر مكانا إلاّ وكانت له علاقة بالمعنى المراد إيصاله فيذكر الأوراس:

في البدء علَّمني الأوراس ما وطني
كيف الحـــياةُ بملحِ العزِّ تنْشينا
أوراسنا ملتقًى للمـجد من أزل
من يعشقِ المجدَ فليَقْرَبْ ضواحينا

فالشاعر مسعود خرازي لا يقدم صورة للمكان بل أراد أن يبيّن أن الأوراس أصالة الوطن، ورمز المجد والبطولات، فالأوراس يمثل تضاريس الواقع الثوري.

ومن الأمكنة الأخرى ذكر الشاعر "الصحراء" و"ميزاب"، فهو يذكرها لا ليعبّر عن مكانتهما في قلبه فحسب بل ليؤكد أنها مازالت تحيا لتروي حقيقة الاستعمار الذي أراد أن يفصل الصحراء عن الشمال، وإبراز الدور الكبير الذي وسمه أهل الصحراء في تاريخ الجزائر فيقول:

صـــحراؤنا أمـــلٌ أحيا مـدائنَنا
ولم تـــزل بعـــطـايـاها تـــغذّينا
ميزابُ فـــارسها المـغوار حين بـها
همَّ الغـزاة لتقصَى مـــنْ مـــغانينَا
يبـغي الجـــزائرَ في الـدنيا موَّحـدةً
ما أضيعَ العمرَ إن ضاعت صحارينا !

فهذا الحقل يرتبط ارتباطا وثيقا بحقل الثورة الذي يترجم البطولات وانتصارات الثوار ضد الاستعمار، ولم يقصي الطبيعة بل جسدها لخدمة المعنى مستعملا بعض الألفاظ، ومن بين الألفاظ التي تنصب في حقل الطبيعة وظف الشاعر "الشمس" وهي صورة رامزة للتفاؤل أراد أن يبعث بها الأمل رغم عوامل اليأس والألم،

إضافة إلى عناصر الطبيعة مثل "العواصف" معبرا عن الأحداث المؤلمة التي تمر بها الجزائر، فهكذا تحدّث الشاعر بحسه المرهف في هذه القصيدة مع الطبيعة :

ستشرق الشمسُ إن عدنا لوحدتنا

ما أتعس العمرَ إن طالت مآسينا !

***

كلّ العواصف نُلغِي فصل سطوتها

إن نحن عـــدنا كـــما كـــنّا محبّينا

إن الحقول الدلالية التي استعملها الشاعر مترابطة فيما بينها، والمتمعن للقصيدة يلاحظ أن حقل المشاعر والأحاسيس، يعد الرابط الأساس بين تلك الحقول، فالقصيدة موسومة بمشاعر الحب، ومشاعر الحزن واليأس، من الواقع المرير والذي استطاع الشاعر بحسه المرهف أن ينقل تلك المشاعر للمتلقي، وأن يبعث الأمل في روح الإنسان؛ فالحب وسيلة تجعل الإنسان يخوض غمار الحياة بكل ما فيها من مرارة وعذاب، كما نستخلص أن تظافر هذه الحقول يهيكل بناءا دلاليا يعم جميع أبيات القصيدة.

القصيدة 03: عطفاء وحكاية ألف عام. [1]

القصيدة:

من أين أبدأ يا عطفاء إنشادي؟ يا أنت يا تحفة التاريخ في الوادي

في البدء أنت هنا فتحُ الحضارة في ميزابَ تشهدُ إبداعاتُ أمجادِ

يا جنةً في صحارينا تمدُّ يدًا بيضاء في وطني وصْلاً لأبعادِ

ألفٌ مضت بجليل النفع في وطني ألفٌ ستأتي وعطفائي بميعادِ

(1) مسعود بالحاج خرازي، ديوان متى الصبح يا وطني؟، ص: 78.

قفرُ الصحاري تَوَلّى عندما التحمتْ بالاستقامة تبني مجدها البادي

يلقى المريدُ بها سحرًا يؤانسه دينًا نقيًّا على عهدِ النّبي الهادي

******

لِأَوْلَوَالَ حضورٌ في حضارتها يمدّ جسر الهوى جدٍّ لأحفاد

خضرٌ مرابعه ، بالخير طافحةٌ ألفٌ ستأتي على خير وأعياد

المجدُ يذكرُ يا عطفاءُ أنّ فتًى قد مرّ من هاهنا يُدعى ابن منَّاد

يرُدُّ عزًّا لتـــاهرتَ الجميلةِ في صحرائنا فحوى مجدًا لأمجاد

هنا ابنُ رستمَ كم يحلو له فرحٌ نبضُ استقـــــــــامته بـــاق لآماد

بكريُّها جهبذٌ يبدي أصالتها على خطَى جابر يُروي ظَمَا الصَّادي

يهوَى التفنُّنَ في الفتوى ويرسلُها تحدُو خطانا بنبض جدٌّ وقَّاد

وكم ليوسفَ بالعطفاء من أثر وكم بيوسُفِها ذقنا هوى الوادي

في سَمْتِهِ ورعٌ يحكي عراقَتَها عمرٌ مديدٌ ، ولم يأبَه بأنكاد

وفي سليمانَ تاريخٌ على ثقةٍ يَرُدُّ عن وطني ما شوّه العادي

يحكي أصالتنا زهوًا بما منحت يهوَي لأمتهِ أنفاسَ آســـــاد

كم صال، كم جال في الدنيا لعل بها عِلماً ينضده عن فضل أجدادي

*****

سلوا الجزائر عن عطفاء تنبئكم إن الرجال بها من دون تعداد

خاضوا بحبٍّ صعاب الثورة انتفضوا كانوا بها للعدى دوما بمرصاد

يا أرض أمي سلامُ الله من ولدٍ يرى هواك له ضربا من الزّاد

في قصيدة "عطفاء وحكاية ألف عام" نلاحظ هيمنة صوت "الياء" وهي "لينة جوفية، من وسط اللسان، بينه وبين الحنك يخرج صوت الياء"،[1] إذ يتلاءم مع القصيدة التي يروم إليها الشاعر وهي الصمود والقوة؛ فالعطف رمز التحدي والصمود، مما حقق تكرار صوت الياء نغما ايقاعيا موسيقيا، وكرر الشاعر صوت "النون" هو صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة،[2] إن هذا التكرار للصوتين يشكلان الصورة السمعية، فالشاعر يسعى إلى إحداث تأثير صوتي في المتلقي ولفت سمعه عبر تشكيل صورة سمعية من خلال تلك الأصوات التي أدت إلى تشكيلها، والصيغة الصرفية المتكررة في القصيدة هي الصيغة فعلاء.

ففي القصيدة نجد أربعة حقول دلالية بارزة، وظفها الشاعر في قصيدته نذكرها على النحو التالي:

1–حقل الأمكنة:

عطفاء، بلادي، ميزاب، لأولوال، تاهرت، الوادي، الجزائر.

2–حقل الأعلام:

ابن مناد، ابن رستم، بكريّها، جابر، يوسف، سليمان.

3–حقل الزمن: ألف، عام.

4–حقل العائلة:

جد، أحفاد، أمي، ولد.

وتتخلل القصيدة أسماء كثيرة من الأعلام والأماكن الأثيرة لدى الشاعر مسعود خرازي، فهو يلّح في إعادتها كي يراها ماثلة بين عينيه بمكتنزاته الوجدانية؛ وكأن حضورها يؤكد وجوده ويصل ذاكرته بذاكرة وطنه، فيذكر "أولوال" فهي واحة كبيرة بالعطفاء تروي قصة ألف عام فيقول الشاعر:

لِأَوْلَوَالَ حضورٌ في حضارتها يمدّ جسر الهوى جدٌّ لأحفاد

([1]) ابن الأصبغ السّماتي الاشبيلي، مخارج الحروف وصفاتها، ص:83.

([2]) المصدر نفسه، ص:81.

خضرٌ مرابعه، بالخير طافحةٌ ألفٌ ستأتي على خير وأعياد

كما أن الأعلام الذين أبرزهم الشاعر في القصيدة يحملون دلالات متعددة، "فابن مناد" رمز العطفاء فهو أول مؤسسيها فيقول:

المجدُ يذكرُ يا عطفاءُ أنّ فتًى قد مرّ من هاهنا يُدعى ابن منَّاد

يرُدُّ عزًّا لتـــاهرتَ الجميلةِ في صحرائنا فحوى مجدًا لأمجاد

ويقول أيضا:

هنا ابنُ رستمَ كم يحلو له فرحٌ نبضُ استقامته باق لآماد

بكريُّها جهبذٌ يبدي أصالتها على خطَى جابر يُروي ظَمَا الصَّادي

فالشاعر رأى في توظيفه للأعلام ضرورة تستدعي حضورها لما لها من قيمة في ذاك الموضع، ولما لها من دور جليّ في تقوية المعنى الذي يرمي الشاعر إلى التعبير عنه وإيصاله للمتلقي.

إضافة إلى حقل العائلة وحقل الزمن اللذان أدرجهما الشاعر في القصيدة؛ فقد كانا حقلان خادمان للمعنى وكان لابد من ذكرهما فحقل الزمن استعمل" ألف" و"عام" ليدلان على عراقة تاريخ العطفاء، وحقل العائلة كأنه ترجمة لمعنى الزمن، فإن تاريخ العطفاء راسخ في أذهان الجميع وهو ما تناقله الأحفاد عن أجدادهم، ولا وجود لطامس لهذه الحقيقة المتوراثة منذ الأزل.

من خلال دراسة الحقول الدلالية في القصيدة اتضح لنا أن طغيان كل من حقل الطبيعة وحقل المشاعر والأحاسيس في قصدتين: "متى الصبح يا وطني؟" و "نغم الذكرى" ، أما قصيدة "عطفاء وحكاية ألف عام" فكان حقل الأمكنة وحقل الأعلام البارزين في القصيدة، كما لاحظنا ظهور صيغة الفعل المضارع بشكل لافت، فضلا عن الصوت اللغوي الغالب على مستوى الإيقاع الداخلي نجد الأصوات المجهورة التي تكون بين الشدة والرّخاوة.

III – الوحدة المعجمية والسياق اللغوي:

إنّ السّياق هو إجراء للكشف عن الدّلالات التي تحملها المفردات في سياقاتها اللغوية، فهو الذي يميزها بدلالة معينة دون غيرها، " فهو المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء كانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية". [1]، ومن هذا المنطلق فإن السياق يشمل السياق الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي. فالسياق اللغوي " هو ما يسبق الكلمة وما يليها من كلمات أخرى".[2]

"ورغم المعاني التي بوسعها أن تدل على معنى الكلمة إلا أن السياق هو الذي يفرض لها قيمة حضورية محددة". [3]

القصيدة 01: متى الصبح يا وطني؟[4]

القصيدة:

لمـــــاذا نغير وجه الجـــزائر؟

ونـــزرع فيها الأسى والمخاطر

لمـــــاذا نبدد حلـــما جميلا

وهبنا له الحبَّ ماضٍ وحاضر؟

لمـــاذا جمالُ بـــلادي تهاوى

وقد كـــان فينا عظيماً وآسـرْ؟

لمـــــاذا زهور الجـزائر تذوي

---

[1] ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،ط1، 1423هـ، ص: 51.

[2] المرجع نفسه، ص:51.

[3] ينظر، عدنان حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر،د ط، 2001، ص: 195.

[4] مسعود بالحاج خرازي، ديوان متى الصبح يا وطني، المطبعة العربية، غرداية، 2002م، ص:1.

ويسقط فينا ربيع الخـــواطر؟

نصـــادرُ أفـــراحنا لا نبالي

إذا مـــــا نشرنا الربوعَ مقابرْ

لمـــــــاذا إذا مـــا أطلَّ علينا

غريبٌ بفـــكرٍ غريبٍ نساير؟

ونُقصي بإصـــــرارنا كلَّ حرٍّ

وتبقى الأصـــــالة فينا تُحاصر

وحمّى الخلاف استباحت حمانا

لتقتل فيـــــــنا سنين المفاخر

******

أجيئك أثقـــــلني لـــيلُ أرضي

متى الصـــبح يـــا وطني والبشائر؟

متى الحـــــبُّ يا وطني يحتوينا؟

ألم يـــــكُ يوماً أمين الأواصر؟

هـــو الوطنُ الحلمُ أمسى غريبا

يحنُّ إلى فـــــــرحة لا تصادر

يحنُّ إلى قـــصة الحـــبِّ لمَّا

تســـامى الهوى بين أرض وثائر

هي الأرض حلمُ الشهيد انتصارٌ

حَـــــــرِيٌّ بها أن تظلَّ تُفاخر

******

نشـــــــأنا نحب الجزائرَ ديناً

نـــــردُّ به بالمنى كـــــلَّ غادر

إذا فـــــرقتنا السياسة يومـــا

فلا ينبغي أن نخـــــون الجزائر

وليس يعيد اخضـــرار بلادي

سوى أن نـــــوحد فينا المشاعر

ونخـــــــلِصُ لله صنعا ونصفو

فمن غيرُ ربي يـــزيحُ الدياجر؟

******

وبالحـــب كان الشهيد يناجي

حـــــياة الخـــلود بدنيا وآخِرْ

وينطلق الفـــجرُ عشقا جريئاً

يحـــــــــبُّ الجزائرَ حباً مكابر

لـــــــغير الجزائر ما كان حبي

وما قيمةُ الحبِّ إن لم أغامر؟

يجد الشاعر نفسه أمام العديد من الكلمات التي يريد أن يعبر بها عن فكرته، فيختار من تلك البدائل من الكلمات الأصلح لمقصده.

فالشاعر مسعود خرازي لو اختار كلمة "ننبت" أو "نغرس" عوض نزرع في قوله:

لماذا نغير وجه الجزائر؟

ونزرع فيها الأسى والمخاطر

لكان غير موفق على المستوى العمودي رغم التقارب بين معنى الكلمتين، فإن كلمة "نزرع" تحمل دلالة عميقة في سياقها لا تحمله غيرها من المترادفات، فالشاعر استعمل كلمة نزرع بدلالة مجازية، فالزرع لم يعد دالا على الخير والنماء بل قرنها بالأسى فقال: " ونزرع فيها الأسى والمخاطر" .

ويقول الشاعر أيضا:

لماذا زهور الجزائر تذوي

ويسقط فينا ربيع الخواطر؟

فقد اختار الشاعر كلمة "تذوي" بدل "تذبل"، رغم أن هذه الأخيرة تحمل نفس المعنى فهي تتناسب مع الكلمة التي قبلها في نفس السياق وهي الزهور، إلا أن توظيف كلمة "تذوي" أعطت – إضافة إلى الدلالة التي تحملها – موسيقى شعرية للقصيدة.

ويواصل الشاعر إبداعه في اختيار الكلمات المناسبة للسياق الذي يكسبها دلالة أعمق وأوضح، في قوله:

أجيئك أثقلني ليل أرضي

متى الصبح يا وطني والبشائر؟

وكما أشرنا سابقا أن السياق اللغوي هو ما يسبق الكلمة وما يليها من كلمات أخرى، وهذا ما يتجلى في لغة الشاعر مسعود خرازي، فلا يوظف كلمة إلا ولها علاقة بما يسبقها أو بما يليها، فعندما قال: "متى الصبح يا وطني والبشائر؟" فقد كان أمام بدائل أخرى مرادفة لكلمة البشائر، ولكن لو تأملنا هذه الكلمة لوجدناها أبلغ وأنسب للقافية، واستعمال الشاعر البشائر دلالة على أنه يريد لهذا الحزن والألم أن ينقشع في بشائر الصبح أي أوائله.

وهذا يوضح أنه لا اختيار على المستوى الرأسي إلا بعد مراعاة العناصر على المستوى الأفقي الذي يقوم على مبدأ المجاورة، ويواصل الشاعر مستعملا الوحدات المعجمية استعمالا دقيقا، ففي قوله:

متى الحبُّ يا وطني يحتوينا؟

ألم يكُ يوماً أمين الأواصر؟

نجده في هذا البيت يختار الوحدة المعجمية المركزية في كلمة الحب التي نستطيع القول بأنها كانت محور الديوان كلّه؛ كونها تعد الخلاص الوحيد – في نظر الشاعر– من هذه الأزمة المفجعة التي يعيشها الوطن، وقد وردت هذه الكلمة في سياق الاستفهام المفعم بالتمني، وهذا ما يجعل الاختيار متعالقا بشدة مع السياق.

وفي سياق آخر قال الشاعر:

هو الوطنُ الحلمُ أمسى غريبا

يحنُّ إلى فرحة لا تصادر

نجد في هذا البيت الشاعر مسعود خرازي يحاول أن يشكل صورة حلمية بهذا التموضع لكلمة "الحلمُ" بعد كلمة "الوطن"، ليوضح دلالة الخراب الذي يحيط بهذا الوطن من كل النواحي، ولقد لجأ إلى الغاية الحلمية التي كانت ملاذه الوحيد في ظل عدم استطاعته للتغيير، من هنا نستطيع القول أن اختيارية مسعود خرازي كانت من تعالق كل من الغاية والحب والحلم التي شكلت عالم الشاعر الخاص.

ثم يليها قوله:

يحـــــنُّ إلى قصة الحبِّ لمَّا

تسامى الهوى بين أرض وثائر

ولقد اختار كلمة "تسامى" ليضبط الدلالة السياقية التي تحاول أن تصدّر للمتلقي فكرة السمو، بعد أن تهدم الفكرة الشائعة، المائعة عن الحب والهوى التي استقرت في أذهان الكثيرين خاصة في هذا الوضع البئيس

الذي يعيشه الوطن، فكانت كلمة "تسامى" تهدم وتصحح وتعطي رؤية واضحة في هذا العالم الضبابي الذي يسيطر على حياة الوطن وساكنيه، كما تفتح هذه الكلمة في اختيارية الشاعر باب التوفيق إلى درجة عالية؛ كونها حاولت تصوير التضحية من أجل الوطن التي مارسها الثائر حبًّا متساميا.

نجد اكتمال الفكرة مُرَكّزا في كلمة "تفاخر" في قوله:

هي الأرض حلمُ الشهيد انتصارٌ

حَرِيٌّ بها أن تظلَّ تُفـــــــــاخر

ونلحظ حسن الاختيار المعجمي في السياق عندما ستتوضح فكرة التضحية التي مارسها هذا الثائر، وهذا الشهيد ليقدم لنا الوطن محررا من نَيْرِ الاستعمار، ويقدم لنا أيضا هذا الفخر الذي تلبست به نفوسنا فرفعنا عاليا إلى مدارج الحب، ويكمل هذه اللمحة التصويرية الرائعة عندما يسند الفخر إلى الأرض رمزاً للعطاء والنماء، وهذه الترادفية اختيارية لكلمة الأرض توازن فكرة الفخر بالشهداء.

ونجد انقطاعا سيميائيا على مستوى النص في وضع حاجز خطي مزخرف لنلتقي بعدها بهذا البيت في قوله:

نشأنا نحب الجزائرَ ديناً

نردُّ به بالمنى كلَّ غادر

يتأرجح هذا البيت في مفراقة دلالية بين الضعف والقوة. فقد اختار الشاعر مسعود خرازي استمراريةً للحب عندما حاول أن يربطه بالنشأة الأولى ولادةً وطفولة وكهولة وشيخوخة، وعندما أسنده إلى قداسة إلهية مستقرة في وجدان الشاعر وهو الدين الذي يُنشأ بها الانسان في بيئة الشاعر، ثم يتهاوى هذا الحب/ الدين عندما يصطدم بها الغدر؛ ونظن أن هذا هو مكمن المشكلة في الإنسان الجزائري وما آل إليه هذا الوطن في عشريته السوداء التي غلب فيها الغدر هذا السلاح المتمثل في المنى، فليس هكذا أيها الشاعر يجابه الغدر.

وقد ينسينا ضعف معنى البيت السابق عندما يحتكم الشاعر بينه وبين الغادر إلى حب الوطن؛ هذا الذي نشأ به وفيه هذا الغادر ليختار دلالة هذا البيت بوحدتين معجميتين هما: "فرقتنا" و"نخون"، فهو يعتبر الفرقة سببا للخيانة قائلا:

إذا فرقتنا السياسة يوما

فلا ينبغي أن نخون الجزائرَ

ثم ينتهي في كلمة الضرب مستثمراً لعاملين دلاليين في استخدامها وهما: مراعاة القافية والإيقاع الدلالي، لأنه لآخر ما يبقى في ذهن المتلقي هو المركز عليه وهي كلمة الجزائر مُذَكِّراً الغادر بأن الموضوع المتنازع والمتخاصم فيه هو الجزائر.

وليس يعيد اخضرار بلادي

سوى أن نوحد فينا المشاعر

بعد أن يلين الشاعر قلب الغادر يجره إلى الحل من هذه الورطة الكبرى التي كان الضحية فيها هو الوطن يجره إلى حلٍّ دائمٍ وسهل في الآن نفسه محققا ذلك في اختياره المعجمي بكلمة "نُوَحّدُ"، وهذا التوحيد كان على مسنوى وجداني داخلي لأن الشاعر يؤمن إيمانا جازماً أن كلّ حركة وسكنة لابد من أن تصدر من رسوخ في القناعة، وهذا ما لمسناه في هذا الحب/الدين.

يكمل الشاعر علاجه لهذه الفرقة وهذا الخصام مع الغادر، ممدّا له استمرارًا في ضرورة الإخلاص لله قائلا:

ونخلِصُ لله صنعا ونصفو

فمن غيرُ ربي يزيحُ الدياجر؟

ونجده هنا أيضا يحاول القرب من هذا الغادر الذي يتلبّس بالدّين، ويتزين بفكرة الجهاد السامية التي خربت هذا الوطن العزيز، ويظهر ذلك في اختياره المعجمي لكلمة "نخلص" التي يراها طريقة العلاج وسبيل الخلاص من هذا الكابوس المؤلم الذي يعيشه الشاعر واقعاً وحلماً.

ونجد انقطاعا سيميائيا آخر ليعود بعده إلى القضية الأساس في قصيدة الشاعر وهي "الحب" الذي تتفرّع عنه كل الحلول للخلاص من هذه المرحلية الحرجة في حياة الوطن والشاعر قائلا:

وبالحب كان الشهيد يناجي

حياة الخلود بدنيا وآخِرْ

نجد توفيقا اختياريا لكلمتي "يناجي" و"الخلود" حينما يصور لنا البيت سياق الشهادة في قمة الوجدانية، فها هو الشهيد يتقارب من الخلود حد المناجاة، فتغدو الدنيا والآخرة ملك يديه بهذا السبيل للخلود، حقيقة ومجازاً؛ فالحقيقة في جنان الخلد والمجاز في ضمير الأمة وافتخاراتها، فهذا النيل للخلود كان سبيله الموت؛ هذه هي المفراقة العجيبة في دنيانا العجولة، ويستحضر بيتا يقاربه معنى وهو قول الشاعر:

فصبراً في مجال الموت صبرا

فما نيل الخلود بمستطاع

وبعد هذا التفاوض الشعري بين الشاعر والغادر، يُسْتَشْرف حلم ينطلق فيه الفجر عاشقاً ومحبّاً حبًّا مكابر في قوله:

وينطلق الفجرُ عشقا جريئاً

يحبُّ الجزائرَ حباً مكابر

الاختيارية المعجمية موفقة إلى حد ما في كلمة الفجر التي تُعد النهاية السعيدة التي يتمناها الشاعر ويحلم بها، جيمها يكون حبّ الجزائر حبّا مكابراً مترفعاً عن كل هذه الصراعات السلطوية التي أدت بالوطن إلى الخراب والسواد.

وكان الشاعر في خاتمة قصيدته أعجوبة في الحب مفجّراً فيه فكرة العطاء والوفاء في ثوب المغامرة قائلا:

لغير الجزائر ما كان حبي

وما قيمةُ الحبِّ إن لم أغامر؟

هذا الاستثناء في كلمة "لغير" انحصار عاطفي وجداني للحب المركز في هذا الوطن الأم، ولا يكون الحب هكذا إلا عندما يتمكن تمكّناً شاملا طوفانيا يستغرق فكر ووجدان الشاعر، ويضيف إضافة نوعية لهذا الحب عندما يتسامى به إلى قمة العطاء والوفاء الذي يتمظهر في فكرة المغامرة، لذا نقول أن اختياره لكلمة "أغامر" في صيغة الفعل الدال على التجدد والاستمرارية، وفي منوال النفي الذي يكسبه دلالة مضاعفة.

بعد هذا كله نستطيع القول بأننا عالجنا واسطة العقد في الديوان انطلاقا من أن عنوان القصيدة هو نفسه عنوان الديوان، وهذا نفسه يتماشى مع السياق التاريخي للقصيدة والديوان، هذا الوضع الحرج، المربِك الغزير بالأسئلة، هذا هو عنوان القصيدة والديوان "متى الصبح يا وطني؟".

القصيدة 02: نغم الذكرى[1]

القصيدة:

في عيدهـــــا نغَمُ الذكرى يناجينا
وحـــــــلمنا الأخضر الباقي يوافينا
في عيدها ربّما ننسى مـــــــتاعبنـا
وتملأ الفرحةُ الحيرى مـــــــــآقينا
جـارت على ألق الأيام نـــزوتـــنا
ولم تعد نـــــكهةُ الأفـــراح تعنينا
كـــلُّ البلابل مـــــا عادت مغردةً
من أين –يا وطني- تُزجِي التلاحينا؟

******

أ لم تـــكن بيننا في الحـــبّ فلسفةٌ
تمتدّ في فـــرح الأعـــــماق تهدينا؟
ربَّ البريةِ هـــــذا الحـــزنُ حاصرنا
الـــيأسُ مـــــدَّ جذوراً في مـرامينا
أبعد مجد السنين الآن يـــــا وطني
نحـــــيا بـــلا وطن، صفرٌ أيادينا؟

******

في البدء عـــلَّمني الأوراس ما وطني

[1] مسعود بالحاج خرازي، ديوان متى الصلح يا وطني؟، ص:37.

كيف الحـــياةُ بملحِ العزِّ تنْشـــينا

أوراســـنا ملتقًى للمـــجد من أزل

من يعشقِ المجـــدَ فليَقْرَبْ ضواحينا

صحـــــراؤنا أمـــــلٌ أحيا مدائنَنا

ولم تـــــزل بعـــطاياهـــــا تغذّينا

مـــــيزابُ فارسها المغوار حين بها

همَّ الغزاة لتقصَى مـــــنْ مغانينَا

يبغي الجـــــــزائرَ في الدنيا موَّحدةً

ما أضيعَ العمرَ إن ضاعت صحارينا !

وفي القبـــــائل سحـــرٌ صاغ ثورتَنا

عشقاً يجيء مع الأيـــــــام يحيينا

والونشريسُ يجـــاري الشوق ممتشقاً

نـــورَ الإلهِ فـــكان المجدُ حـادينا

وهران حـــاضنة الأشـــواق اذكرها

مرسى الكبير بـــــها لا زال يغـرينا

يـــزجي المحبةَ للأبطـــال في شغفٍ

فأبدعـــوا للـــورَى نصـرًا وتمكينا

فالثائـــــرون لِما كانوا به وعدوا

وفُّوا. فهـل نحن نَحْذُوهم مُوفّينا؟

******

عـودوا ففاكهةُ الأحلامِ في غـدنا

بـــعثُ الجزائرِ مــن دنيا تصـافينا

ستشرق الشمسُ إن عدنا لوحدتنا

ما أتعس العمرَ إن طالت مآسينا !

فثورتي نخلـــةٌ بالحـــــبّ فــارعةٌ

يــرمونها حـــــجرًا بالتمر تــرمينا

وثــورتي مـــن سماء المجد أعشقها

فليس تـــــــرضى لغير المجد يأوينا

يا أيــها الأملُ الموشومُ في خلدي

في كفّك النورُ ما جدوى دياجينا؟

كلّ العواصف نُلغِي فصل سطوتها

إن نحن عـــــدنا كما كنّا محبّينا

نستطيع الولوج إلى هذه القصيدة عبر الحقل الدلالي للأمكنة باستيضاح الدلالات المكانية المعتلقة في ذاكرة المتلقي، فهو يحاول توصيل أفكاره عبر وحدات معجمية، لذا تم اختيارنا لهذه القصيدة في هذا المطلب، ثم حاولنا ربط تسلسلات الوحدات المعجمية لنصنع منها الموقف الدلالي الكلي.

لقد بدأ الشاعر استحضار المكان بطريقة نغمية ذاتُ بعد زمني متألق في قوله:

في عيدهـــــا نغَمُ الذكرى يناجينا

وحـــــــلمنا الأخضر الباقي يوافينا

إن الاختيار النغمي للقصيدة يذكرنا برائعة ابن زيدون والتي مطلعها:

ونابَ عن طيبِ لُقيانا تجافينا أضحى التنائِي بديلا عن تَدانينَا. [1]

وكان نبع الاستحضار مرتبطا بموضوع القصيدة أيضا؛ لأن الشاعر ف موقف الاستذكار والتحنان إلى القديم.

ففي مطلعها نجده مركزا على اختيار معجمي في بناء فكرة البيت على كلمتين وهما: "عيدها" و"حلمنا"، ففي الكلمة الأولى دلالة على زمن موافاة الحلم الأخضر، وفي كلمة الحلم دلالة على قسوة الواقع المر الذي يعيشه الشاعر، لذا قول أن اختياره المعجمي كان موفقا من حيث السياق اللغوي في بناء الدلالة.

يبدأ بدلالة المكان وهو الأوراس ليحيلنا إلى ما يمثله في مخيال وعاطفة الشاعر، فالأوراس – عنده- هو معلم للوطنية، ومعلم لمعنى العز في الحياة، فتوفيقه الاختياري تركّز في الكلمة المعجمية الدالة على المكان، وما يحيله من دلالات في نفسية الشاعر، ثم ينتقل إلى مكان آخر في ربوع هذا الوطن وهو يمثل الأغلبية في قوله:

صحـــــراؤنا أمـــــلٌ أحيا مدائنَنا

ولم تـــــزل بعـــــطاياهـــــا تغذّينا

وقد استعمل كلمة "صحراونا" في صيغة التنكير التي تدل على العوموم كما تدل –من حيث المكان- على الشجاعة، مردفا لها بنون الجماعة للدلالة على انتمائها في وجدان الشعب الجزائري، كما أشار إلى أنها مَعينٌ للعطاء والغذاء معاً في اختياره المعجمي بكلمة " تغذّينا ".

وقد ركّز مرة أخرى على البئة المكانية التي يعيش فيها عندما ذكرها في قوله:

مـــــيزابُ فارسها المغوار حين بها

همَّ الغزاة لتقصَى مـــــنْ مغانينَا

فميزاب هي الصخرة الكأداء في وجه المستدمر الفرنسي التي حاول أن يقصيها من الوطن، فالاختيار المعجمي للشاعر فرضته مسألة تاريخية راسخة في وجدان الأمة.

(1) ابن زيدون، نونية ابن زيدون، موقع أدب، الموسوعة العالمية للشعر العربي،http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=13571.

ثم ينتقل بعدها إلى مكان يمثل عمقا تاريخيا، شكل جبهة للمواجهة في دحر المستدمر الفرنسي، فكان اختيار الشاعر لمنطقة القبائل امتدادا وجدانيا عندما يقول:

وفي القبـــــائل سحـــرٌ صاغ ثورتَنا

عشقاً يجيء مع الأيـــــــام يحيينا

ليربطنا بدلالة مكانية أخرى هي منطقة الونشريس، وقد اختارها حادياً للثورة التحريرية التي أمتشق فيها الونشريس نور الإله، فدلالة الونسريش هي دلالة القيادة الثورية التي خلصت الوطن من قهر المستعمر الفرنسي، فيقول:

والونشريسُ يجـــاري الشوق ممتشقاً

نـــورَ الإلهِ فـــكان المجدُ حـادينا

بعد هذا العناء في مجاهدة المستدمر الفرنسي يحاول الشاعر إيجاد فسحة للراحة والشوق والإغراء في اختياره لهذا المكان القصيِّ في الغرب الجزائري قائلا:

وهران حـــاضنة الأشـــواق اذكرها

مرسى الكبير بـــــها لا زال يغـرينا

لا يستقر الشاعر حتى وهو في هذا المكان المفعم بالشوق والإغراء من نغز إبر السؤال التي يحاول ربط الماضي الثلّيد بالحاضر الأليم في استفهام تفاؤلي في قوله:

وقُّوا.فهـل نحن نَحْدُوهم مُوقّينا؟"

فاختياريته المعجمية لكلمة " وقُّوا" الدالة على التحريض لانتهاج طريق الثائرين تتأكد عندما تكون امتداداً لهم فعلاً لا قولاً.

لا يتعلق خيط الاتساق والانسجام في هذه القصيدة بالمكان ودلالاته فقط، بل يحاول أن يعرّج إلى كيانات جمالية في المكان ليستشف من خلالها مثلا للعطاء، ذلك في قوله:

فثوريتي نخلـــةٌ بالحـــــبّ فــارعةٌ

يــرمونها حـــــجرًا بالتمر تــرمينا

فكلمة "نخلة" تتوزع على أبعاد دلالية مختلفة؛ فهي رمز العطاء، وهي أيقونة للثبات، وهي مملكة يتعايش فيها المتحابون، وهي استشراف لمستقبل مثمر، نستطيع هنا القول بأن الاختيارية المعجمية كانت مركز البيت دلاليا، فحضور الوحدة المعجمية في سياقها اللغوي كان بؤرة الاهتمام الأولى التي كانت وراء توظيف الشاعر لهذه الوحدة المعجمية "نخلةٌ".

في نهاية القصيدة نتلمس خشيةً خفيةً من الشاعر من عدم فهم رسائله الدلالية المبثوثة في أبيات قصيدته، عندما يجنح إلى استعمال الوحدة المعجمية "عدنا" بعد هذا التشارط القلوب سياقيا الذي يُمَرْكِزُ هذه الوحدة المعجمية، فتقدير الكلام:

إنْ نحن عدنا –كما كنا–محبينا

نلغي فصـــل سطوة العواصف

نستخلص في الأخير أن المكان كوحدة معجمية صنع دلالة السياق عبر تناثرات وجدانية لهذه الأماكن، وهذا التنقل من الأوراس نزولا إلى ميزاب صعوداً إلى القبائل انحدارا إلى الونسريش وارتقاءا إلى وهران؛ شكّل خطية مكانية تهيكلت من خلالها حركية الذكرى المتمثلة في الثورة أو بعبارة أخرى نقول أن انتقالات الشاعر كانت تماشيا وحركية الثورة، فالمكان كوحدة معجمية كان الشخصية الأساس الصانعة لقِوام القصيدة الدلالي.

القصيدة 03: عطفاء وحكاية ألف عام. [1]

القصيدة:

من أين أبدأ يا عطفاء إنشادي؟ يا أنت يا تحفة التاريخ في الوادي
في البدء أنت هنا فتحُ الحضارة في ميزابَ تشهدُ إبداعاتُ أمجادِ
يا جنةً في صحارينا تمدُّ يدًا بيضاء في وطني وصْلاً لأبعادِ
ألفٌ مضت بجليل النفع في وطني ألفٌ ستأتي وعطفائي بميعادِ
قفرُ الصحاري تَوَلّى عندما التحمتْ بالاستقامة تبني مجدها البادي
يلقى المريدُ بها سحرًا يؤانسه دينًا نقيًّا على عهدِ النّبي الهادي

*****

لِأَوْلَوَالَ حضورٌ في حضارتها يمدّ جسر الهوى جدٍّ لأحفاد
خضرٌ مرابعه ، بالخير طافحةٌ ألفٌ ستأتي على خير وأعياد
المجدُ يذكرُ يا عطفاءُ أنّ فتًى قد مرّ من هاهنا يُدعى ابن منَّاد
يرُدُّ عزًّا لتـــاهرتَ الجميلةِ في صحرائنا فحوى مجدًا لأمجاد
هنا ابنُ رستمَ كم يحلو له فرحٌ نبضُ استقامته باق لآماد
بكريُّها جهبذٌ يبدي أصالتها على خطَى جابر يُروي ظَمَا الصَّادي
يهوَى التفنُّنَ في الفتوى ويرسلُها تحدُو خطانا بنبض جدٌّ وقَّاد
وكم ليوسفَ بالعطفاء من أثر وكم بيوسُفِها ذقنا هوى الوادي
في سَمْتِهِ ورعٌ يحكي عراقَتَها عمرٌ مديدٌ ، ولم يأبَه بأنكاد
وفي سليمانَ تاريخٌ على ثقةٍ يَرُدُّ عن وطني ما شوّه العادي

(1) مسعود بالحاج خرازي، ديوان متى الصلح يا وطني؟، ص: 78.

يحكي أصالتنا زهوًا بما منحت يهوَي لأمتهِ أنفاسَ آســـــاد
كم صال، كم جال في الدنيا لعل بها عِلماً ينضده عن فضل أجدادي

******

سلوا الجزائر عن عطفاء تنبئكم إن الرجال بها من دون تعداد
خاضوا بحبٍّ صعاب الثورة انتفضوا كانوا بها للعدى دوما بمرصاد
يا أرض أمي سلامُ الله من ولدٍ يرى هواك له ضربا من الزّاد

تفرض الوحدات الدّلالية نفسها على السياق اللغوي حينما يتعلق موضوع القصيدة بالمكان وامتداداته الوجدانية في خلد الشاعر، فكلمة عطفاء لها حضور دلالي مؤكد من حيث المكان، ولها ارتباط أكيد من حيث الزمان، فهي الحكاية لألفية مفعمة بالعطاءات والتضحيات التي يصنعها رجالاتها فكراً وثورة وحضارة، ففي قوله:

من أين أبدأ يا عطفاء إنشادي؟ يا أنت يا تحفة التاريخ في الوادي

نجده هنا يمكّنُ للوحدة المعجمية "عطفاء" حضوراً كنائياً يدفعه للتخاطب والتساؤل مع المكان، فالاختيار المعجمي يرتكز على دلالات المكان.

ونجده يتعمق في اختيارية المعجم المكاني عندما يحقق ذلك في قوله:

لِأَوْلَوَالَ حضورٌ في حضارتها يمدّ جسر الهوى جدٍّ لأحفاد

فهذا الحضور المكاني مُركز في وجدان الشاعر ةفي حضارته وفي ماضيه وفي مستقبله، ثم ينتقل إلى اختيارية معجمية لرجالات العطفاء في قوله:

المجدُ يذكرُ يا عطفاءُ أنّ فتًى قد مرّ من هاهنا يُدعى ابن منَّاد

يرُدُّ عزًّا لتـــاهرتَ الجميلةِ في صحرائنا فحوى مجدًا لأمجاد
هنا ابنُ رستمَ كم يحلو له فرحٌ نبضُ استقامته باق لآماد
بكريُّها جهبذٌ يبدي أصالتها على خطَى جابر يُروي ظَمَا الصَّادي
يهوَى التفنُّنَ في الفتوى ويرسلُها تحدُو خطانا بنبض جدٌّ وقَّاد
وكم ليوسفَ بالعطفاء من أثر وكم بيوسُفِها ذقنا هوى الوادي
في سَمْتِهِ ورعٌ يحكي عراقَتَها عمرٌ مديدٌ ، ولم يأبَه بأنكاد
وفي سليمانَ تاريخٌ على ثقةٍ يَرُدُّ عن وطني ما شوّه العادي
يحكي أصالتنا زهوًا بما منحت يهوَي لأمتهِ أنفاسَ آســـــاد
كم صال، كم جال في الدنيا لعل بها عِلماً ينضده عن فضل أجدادي

فها هو ابن منّاد يؤسس مدينة العطف واضعاً لها تصميما جماليّاً في الصحراء يضاهي به عزّ تيهرت الجميلة، وها هو ابن رستم أيقونة الاستقامة ورمز البقاء يلاحق فرحته في صحراء الجزائر، ثم ينتقل الاختيار المعجمي لوجهة تركز على الأئمة الأعلام في حضارة العطفاء بدءاً من البكريّ العلامة الأديب عبد الرحمن بن عمر بكلّي، ووصولا إلى جابر بن زيد العالم هو أحد التابعي الذي ينسب إليه الفكر الإباضي؛ هذا الهاوي والمتفنّن في الفتوى، ثم ينتقل ليوسف حمّو علي آخر تلامذة الشيخ القطب ثم يعرّج إلى المؤرخ ابن يوسف سليمان بن داوود ليؤكد أصالة العطفاء تاريخيّاً ويدون مآثرها فخراً وعلماً وجهاداً.

يعود الشاعر بعد هذا الإبحار التاريخي في المكان عبر اختيارية معجمية مفروضة، فقد دارت سياقات الأبيات حول الأمكنة في ثمانية أبيات، ودارت سياقات الأبيات حول الأعلام في تسعة أبيات.

نستخلص أن الوحدة المعجمية تتحقق اختياراتها وفق الموضوع من جهة ووفق السياقات اللغوية من جهة أخرى، لذلك نستطيع القول بأن الشاعر مسعود خرازي كان متأنقا بحس مرهف وأسلوبية راقية ورؤية واضحة

وإطلالة شيّقة؛ كل هذا كان مبعثه حسن الاختيار المعجمي، وحسن التوظيف السياقي للوحدات المعجمية، فضلا على الإيقاع الداخلي والخارجي الذي سطّر على منواله اختياراته المعجمية.

خـــــاتمة

بعد التطواف العملي في المتن الشعري الرائق عند الشاعر مسعود خرازي بمشرط الإجراء الدلالي على مستويي الدلالة والتركيب. حاولنا لملمة شتات البحث، مركزين على النتائج البحثية التالية:

- علم الدلالة علم قديم النشأة.
- علم الدلالة أصبح علما مستقلا بحد ذاته على يد اللغوي الفرنسي بريل .
- تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم النظريات اللسانية لدراسة المعنى وفهمه.
- علم الدلالة علم من العلوم اللغوية يختلف عن اللسانيات بوصفها دراسة علمية للسان البشري.
- إن العلاقة بين الدلالية و التراكيب علاقة وثيقة والتأثير متبادل بينهما فالوظيفة التركيبية تؤثر في الدلالة وتغيّرها يؤدي إلى تغيير في الدلالة كما قد يؤدي الخطأ في التركيب إلى تشويه الدلالة.
- هيمنة الجمل الفعلية على القصائد المدروسة. تماشيا مع انتماء الشاعر ومشاعره، لأن الفعل يتم بالحركة والتغيير والقوة.
- من صفة حب الوطن والتعلق به انبثقت شاعرية مسعود خرازي الفذة.
- تحكم السياق اللغوي في اختيارية الوحدات المعجمية في شعر مسعود خرازي كان مدروسا وفي بؤرة العطاء الشعري عنده.
- تنوع المعجم الشعري عبر السّياقات المختلفة، مع غلبة بعض الوحدات المعجمية، التي منها: الحب، الوطن، الحلم، الفرح.

ومن آفاق الدراسة نقترح أن تكون هناك دراسة لهذا الديوان تشمل المستويات اللسانية الأخرى، كالمستوى الصوتي و المستوى الصرفي، أو دراسته بالمناهج اللغوية الأخرى كالمنهج السيميائي والمنهج التداولي.

الفهارس

***فهرس المصادر والمراجع:**

1- مسعود بالحاج خرّازي، ديوان متى الصبح يا وطني؟، المطبعة العربية، غرداية، 2002م.

المصادر:

2- ابن الأصبغ السّماتي الاشبيلي، مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق: محمد يعقوب تركستاني، الطبعة الأولى، 1984م.

3- ابن منظور، لسان العرب، الجزء: 11، دار صادر، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، مادة دلل.

4- علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، دون طبعة، سنة الطبعة: 1985م

5- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي،القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، دون طبعة، 2008م، مادة: دل.

6- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، مصر، سمة الطبعة: 2004.

7- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، الجزء الأول، مكتبة نزار مصطفى الباز، دون طبعة، دون تاريخ، مادة: دل.

المراجع:

8- أحمد مومن، اللسانيات النشأة التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، الطبعة الثانية، سنة الطبعة: 2005م.

9- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1423هـ.

10- عدنان حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر،دون طبعة، 2001م.

11 – فايز الداية، علم الدلالة العربي التظرية والتطبيق، دار الفكر، سورية، دمشق، دون طبعة، دون تاريخ.

12–إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1984م.

13–أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، سنة الطبعة: 1985م.

14–جون لاينز، علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة، مطبعة جامعة البصرة، دون طبعة، سنة الطبعة: 1980م.

15–زكريا ابراهيم، مشكلة البنية، البنيوية، مكتبة مصر، دون طبعة، دون تاريخ.

16–عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، دون طبعة، سنة الطبعة: 2001م.

17–عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، دار التونسية للنشر، دون طبعة، سنة الطبعة: 1986م.

18–غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، سنة الطبعة: 2000م.

19–كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ترجمة: نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، بنغازي، الطبعة الأولى، سنة الطبعة: 1997م

20– محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، بيروت،الطبعة الأولى، سنة الطبعة: 1991م

21–محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، دارالشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، سنة الطبعة: 2000م.

22–محمد علي الخولي، علم الدلالة علم المعنى، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دون طبعة، سنة الطبعة: 2001م.

23–محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبعة:2004م.

24-محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دون طبعة، دون تاريخ.

المجلات والدوريات:

25-زينب مديح جبارة النعيمي، الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين، مجلة واسط للعلوم الانسانية، العدد: 12، دون تاريخ.

26-صفية مطهري، التفاعل الدلالي بين المستويات اللسانية، مجلة التراث العربي، العدد: 112، اتحاد كتاب العرب، دمشق سورية، السنة: 2008م.

27-نعيمة سعدية، الجملة في الدراسات اللغوية، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2011م.

الرسائل الجامعية:

28-وداد ميهوبي، الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة –مفهومها وبنيتها-، رسالة ماجستير، 2010م.

المواقع الالكترونية:

29- ابن زيدون، نونية ابن زيدون، موقع أدب، الموسوعة العالمية للشعر العربي، http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=13571

*فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
الملخص	
المقدمة:.....	أ – ث
المبحث الأول: الجانب النظري	6 – 22
أوّلا: الدلالة المفهوم والإجراء	6 – 12
ثانيا: اللسانيات وعلم الدلالة	12 – 15
ثالثا: ثنائية الاستبدال والتركيب	15 – 22
المبحث الثاني: الجانب التطبيقي	24 – 73
أوّلا: تحليل الظواهر التركيبية عامة وخاصة.....	24 – 38
ثانيا: تحليل الحقول الدلالية في القصيدة	39 – 54
ثالثا:الوحدة المعجمية والسياق اللغوي	55 – 73
الخاتمة	75 – 75
فهرس المصادر والمراجع.....	77 – 79

الملحق

مسعود بالحاج خرازي وديوان متى الصبح يا وطني؟

1) التعريف بالشاعر:

ولد الشاعر مسعود بالحاج خرازي بمليكة، في اليوم السابع من شهر جوان سنة 1960م، تلقى تعليمه الحر بمدرسة النصر القرآنية، والرسمي بابتدائية الشيخ أبي مهدي عيسى بن اسماعيل، ثم بابتدائية الشيخ يا عبد الرحمن الكرثي **بأتمليشت (مليكة)**، ثم واصل تعلّمه بمتوسطة علي بن أبي طالب، وانتقل إلى المنيعة ليكمل بها مرحلة المتوسط؛ وذلك بالمتوسطة الفالاحية (CEF)، ثم انتقل إلى ثانوية ديدوش مراد **بالمنيعة** سنة 1977م–1980م ليتحصل بها على شهادة البكالوريا آداب سنة 1982م، انتقل إلى جامعة تيهرت عبد الرحمن بن خلدون متخصصا في دراسة اللغة والأدب العربيين سنة 1982م–1983م، ثم أكمل مشواره الدراسي بمعهد الأدب والثقافة العربية بجامعة السّانيا **وهران** إلى سنة 1990م ثم أكمل مشواره الليسانس في اللغة والأدب العربيين.

درس بثانوية العقيد محمد بونعامة **بتيسمسيلت** إلى سنة 1993م، ثم انتقل بعدها إلى ولاية **غرداية** ليدرّس بمتقن رمضان حمود من 1993م إلى 1995م، ثم بثانوية مفدي زكرياء من 1995م إلى 2009م، كما اشتغل أستاذا مساعدا بمعهدي عمي سعيد ومعهد الإصلاح بغرداية، ومدرسة النصر بمليكة.

التحق بجامعة **غرداية** وبكلية الآداب واللغات –قسم اللغة والأدب العربي– أستاذا مساعدا ابتداءً من ديسمبر 2009م إلى اليوم، وهو يحضر شهادة الدكتوراه بجامعة أحمد بن بالة بوهران.[1]

2) مؤلفاته المطبوعة:

-ديوان متى الصبح يا وطني؟: وهو الديوان الذي قمنا بدراسته دراسة تركيبية دلالية بمنظور لساني، الصدر عن المطبعة العربية بغرداية سنة 2002م، ويحتوي على تسع وعشرين قصيدة تنوعت هذه القصائد بين

[1] ديوان متى الصبح يا وطني؟ مسعود بالحاج خرازي، الغلاف الخلفي للديوان، وأيضا سيرة ذاتية مقدمة من قبل الشاعر مسعود خرازي يوم 2016/05/26م

مسعود بالحاج خرازي وديوان متى الصبح يا وطني؟

الشعر الحر والشعر العمودي، ونجد قصائد وطنية متنوعة منها: متى الصبح يا وطني؟، انتماء، عطفاء وحكاية ألف عام، نغم الذكرى، اعترافات في حضرة الأميرة، وطني، انبعاث من رماد الخيبة، فوضى الأشياء، الفجر الهارب، حصاد الفراغ، رحيل، حب بلا طاقة، عيد بأية حال؟ من بقايا همس الشهيد، شجاعة، تراتيل هاربة من قبضة اليأس، بساطة، صحوة، حكايات الحلم الهارب، قلق أسئلة حضارية، حديث الرغبة المتعبة، في موسم الهجرة إلى المجد، انتماء، سبت الأسى والمطر، إقضاءات من زمن البكريّ، ثلاثية العودة.[1]

-تحقيق ديوان مدوا الأيدي نتصالح للشاعر المرحوم أحمد الأمين بمعية الأستاذ ابن ادريسو مصطفى 1433هـ/2012م. [2]

قدّم لدواوين شعرية:

1-مقدمة ديوان (هكذا غرد الشحرور) للشاعر مصطفى بكير حواش 2007 م.

2-مقدمة ديوان (نغمات على الدروب) للشاعر الفلسطيني حسين علي أبو زميرو، بطلب من مكتب الدراسات العلمية، 1431هـ/2010م. [3]

3-مقدمة ديوان: (عن بلاد المجد والشمس) للشاعر هيبة عمر بن باحمد 2015م.

من المخطوطات التي تنتظر النشر:

1-مسرحية يغنوان: هزمتني امرأة

2-ديوان شعر: هذه نخلتي.

---

[1] مسعود خرازي، ديوان متى الصبح يا وطني، ص: 103-104.

[2] سيرة ذاتية مقدمة من قبل الشاعر مسعود خرازي يوم 2016/05/26م

[3] سيرة ذاتية، المصدر نفسه.

شارك الشاعر في عدة ندوات محلية ووطنية كما شارك سنة 2002م بمهرجان المربد الثامن عشر بجمهورية العراق .[1]

[1] سيرة ذاتية، مقدمة من قبل الشاعر مسعود خرّازي يوم 2016/05/26م.